كنيسة مارمرقس
بمصر الجديدة

تدبيرك فاق العقول

(الجزء الثالث)

(قصص واقعية ومعاصرة لعمل الله فى حياة أولاده)

إعداد
كهنة وخدام الكنيسة

اسم الكتاب : تدبيرك فاق العقول

المؤلف : كهنة وخدام الكنيسة

الناشر : كنيسة مارمرقص – مصر الجديدة

الطبعة : الأولى مارس 2008

المطبعة : مطبعة دير الشهيد العظيم مارمينا العجائبى بمريوط

الجمع التصويرى : الناسخ السريع (فرع الدلتا) 22406992

رقم الإيداع :

الترقيم الدولى :

المقدمـة

العالم يجذبنا بمباهج وإبهارات كثيرة لا تنقطع، بل هى متجددة كل يوم ولكنها للأسف تجذب أنظار الناس عن هدفهم وهو الله؛ لينشغلوا بأمور كثيرة زائلة ويظهرها الشيطان كأنها الحياة وبدونها يعجز الإنسان عن مواصلة طريقه وهى فى الحقيقة تولد داخله صغر النفس والفشل وتفصله عن الله.

لذلك فالاحتياج شديد لرؤية يد الله التى تدبر حياة أولاده؛ حتى يثبت إيماننا ونتقدم فى طريق الحياة الروحية، بل نكرز باسمه؛ حتى يعرفه الناس ويحيوا فى سعادة معه.

التأمل فى أعمال الله المعاصرة يؤكد محبته لنا، التى بدأت منذ الأزل. فقد كنا فى قلبه من قبل إنشاء العالم وظهر تدبيره فى حياتنا طوال العهد القديم وأيضاً فى العشرين قرناً فى العهد الجديد ومازالت تدابيره فى القرن الحادى والعشرين.

لقد أصدرنا الجزء الأول من هذه القصص فى أبريل عام 2003 ثم الجزء الثانى فى سبتمبر عام 2006 وكما ذكرنا، فإن فى هذه الكتيبات معيناً؛ لتثبيت حياتنا الروحية وخاصةً فى الضيقات التى نقابلها، أو يقابلها أحباؤنا، فهى تسند الكل؛ لأن عمل الله فيها واضح وهى معين للخدام؛ لأنها مبوبة تحت أبواب روحية تشمل فصولاً محددة.

ويشمل هذا الجزء بابين كبيرين هما :

1- أساسيات الحياة الروحية.

2- عناية الله.

ويشمل كل باب مجموعة من الفصول فى كل فصل عددًا من القصص. الله قادر أن يستخدم هذا الكتيب؛ لتثبيت النفوس بمحبة الله ويعوض كل من له تعب فى إخراجه إلى النور بشفاعة والدة الإله القديسة الطاهرة العذراء مريم والقديس العظيم مار مرقص الانجيلى الرسول كاروز ديارنا المصرية وشفيع بيعتنا. وبصلوات قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث أطال الله حياته وحفظ لنا أبوته ورعايته سنينًا كثيرة وأزمنة هادئة مديدة.

الإمضاء

الكنيسة

بدء الصوم المقدس

3 مارس 2008

الباب الأول
أساسيات الحياة الروحية

إن أعمال الله معنا هدفها تثبيتنا فى علاقة قوية معه، فهى ليست أعمال لنعجب بها ونتناقلها ونفرح بها حينًا، بل هى دعوة إلهية للثبات فيه، حتى وإن حاول إبليس أن يزعزعنا بضغوط الحياة المختلفة ومشاكلها.

وعلاقتنا بالله لها أساسيات كثيرة، لا يمكن أن نحيا بدونها وإن نقص منها شئ تهتز حياتنا، فنقدم لك أيها القارئ العزيز قصصًا متنوعة تظهر بعض هذه الأساسيات؛ لتثبت فيها، فينفتح أمامنا بابًا واسعًا للتمتع بعشرة الله ومعرفته واختباره، فنذوق عربون السعادة الأبدية ونحن هنا على الأرض وتزداد أشواقنا إلى السماء.

هذه الأساسيات كثيرة ونورد هنا بعضًا منها بقصص واقعية تدعمها وهى :

(1) الايمان
(2) الرجاء
(3) التوبة
(4) الجهاد الروحى
(5) قبول مشيئة الله
(6) الخدمة
(7) العطاء والنذور

الفصل الأول
الإيمـــان

إن إلهنا قادر على كل شئ ولا يعسر عليه أمر وعلى قدر ما تتعقد الظروف على قدر ما يتجلى عمل الله وقوته، فبالإيمان نشق طريقنا وننجح فى كل خطواتنا وحتى إن أخطأنا ورجعنا إلى الله، فهو قادر على إصلاح ما فعلناه، ما دامت فينا نسمة حياة وهكذا بالإيمان نقهر المستحيل.

وإليك هذا الإيمان البسيط الذى أنقذ إحدى بنات الله رغم تعقد كل الظروف.

البحـر الأحمـر

عانت هذه الفتاة من المشاكل الزوجية بين والديها وكانت نفسيتها تتمزق أمام صرخات الوالدين وغضب أحدهما وابتعاده المتكرر عن البيت. ظل هذا الصراع سنوات طويلة انتهى بانفصال الزوجين، تاركين وراءهما فتاة محطمة نفسيًا، مفتقرة للحنان والاهتمام والمساندة.

بعد الانفصال ظلت تعانى من قسوة المعاملة التى اضطرتها أن تهرب من البيت وتسافر إلى مكان بعيد، فقادتها رجلاها إلى إحدى مدن محافظة البحر الأحمر.

حاولت أن تبحث عن عمل؛ لتوفر احتياجاتها، فالتقى بها شاب غير مسيحى، أُعجب بجمالها وأظهر لها مشاعر الحب ومن حيرتها وضعفها شعرت أن هذا هو المنقذ لها مما تعانيه، ووعدها بالزواج، وظل يلاطفها. كانت فى البداية متخوفة من الارتباط به؛ لأنه غير مسيحى ولكن تحت ضغط الاحتياج العاطفى والمادى ومع استمرار الفيض العاطفى من هذا الشاب استسلمت فى النهاية ووافقت على الزواج منه وكتبت معه عقد زواج عرفى.

طلب الزوج الجديد من زوجته أن تعمل توكيلاً لأحد المحامين؛ حتى يسجل لهما هذا العقد وتتمتع بكل الحقوق

الزوجيـة. واقتنعـت المـسكينة ووافقـت؛ لتـضمن حقوقهـا الماديـة وباعت مسيحها وعملت بعد ذلك توكيلاً لأحد المحامين.

بعد عمل التوكيل بدأ قلبها ينتبه لما فعلته وأنها مرتبطة بزواج لا يرضى عنه المسيح، ولكن ما العمل وهى فى مكان غريب وقد ارتبطت عاطفياً بهذا الشاب وتعيش معه فى بيت واحد ؟! وقد تم كتابة عقد عرفى معه وعملت توكيلاً لأحد المحامين وسيتم تسجيل هذا العقد بعد أيام فى جلسة تم تحديد ميعادها.

ولم تجد أمامها سوى الصلاة بدموع كثيرة؛ لينقذها الله من الخطأ الذى فعلته واستمرت فى ذلك بإيمان، بالرغم من توقف عقلها عن إيجاد أى حل.

فى صباح أحد الأيام فوجئت بتدبير إلهى يفوق كل عقل، إذ قرأت فى إحدى الصحف أنه قد تم القبض على المحامى، الذى عملت له التوكيل، وكان هذا هو اليوم المحدد لجلسة تسجيل عقد زواجها. تعجبت جدًا ونظرت نحو السماء طالبة المعونة، ثم ذهبت إلى المحكمة؛ لتتأكد من صحة الخبر فلم يحضر المحامى، فعلمت أنه مقبوض عليه بتهمة سرقة. وسقطت القضية؛ لعدم وجود المحامى إلى أن تقدم فيما بعد ويحدد لها جلسة أخرى.

خرجت من المحكمة وهى لا تدرى ماذا تفعل ! وصلَّت إلى الله، فأرشدها أن تذهب إلى بيت المحامى وعندما دقت جرس الباب فتحت لها زوجته؛ فأخبرتها أنها قد وكلت المحامى فى بعض

الأمور القانونية وهى محتاجة لأوراقها؛ حتى لا تتعطل مصالحها بسبب القبض عليه، فقالت لها الزوجة الطيبة :

أنا لا أعرف شيئاً عن أعمال زوجى ادخلى بنفسك إلى المكتب؛ لتبحثى عن أوراقك.

فدخلت ووجدت العقد العرفى والتوكيل، فأخذت كل أوراقها وشكرت السيدة وخرجت من المنزل وهى تشكر الله، الذى أنقذها من هذا الزوج؛ لتعود إلى حياتها المسيحية.

وبعد خطوات من تركها منزل المحامى لمحت سيارته مقبلة من بعيد وهو راكب فيها وعلمت بعد ذلك أنه قد قبض عليه لمدة ثمان وأربعين ساعة، وهى الفترة الكافية لإيقاف إجراءات تسجيل زواجها، بل لتحصل على ورقة العقد العرفى والتوكيل، لتنتهى المشكلة.

وأسرعت إلى الكنيسة؛ لترتمى فى أحضان المسيح فى توبة، لتجد الحنان الإلهى الحقيقى وتبدأ حياتها من جديد.

حقًا إن الإيمان يستطيع أن يفعل المعجزات، فكما أخرج بطرس من السجن وأنقذ الثلاثة فتية من أتون النار إنه فى كل يوم يخلص أولاده، مهما كانت ظروفهم صعبة، أو خطاياهم كثيرة ويدفعهم فى طريق الملكوت.

المسيح شفانى

عاش هذا الرجل البسيط فى إحدى قرى الصعيد وكان فقيرًا جدًا وبالكاد يحصل على قوته اليومى.

أعطاه الله صحة جيدة، فكان يعمل ليجد طعامه هو وأسرته. وعاش شاكرًا الله، الذى يعطيه خبز كل يوم، فكان قنوعًا وفرحًا بعشرته البسيطة مع الله ولكنه كان يتمتع بعلاقة تلقائية وقوية مع الله، فيحدثه بصلوات صغيرة ويطلب نعمته ويشكره على إحساناته.

عاش هذا الرجل وأسرته سنينًا كثيرة هادئة مع الله ولكن سمح له الله بتجربة شديدة، إذ شعر ببعض المتاعب الصحية وبإجراء الكشف الطبى عليه قرر الطبيب أنه مصاب بالسرطان وحالته متقدمة، أى خطيرة.

لم ينزعج الرجل ولكنه عاد إلى بيته ووقف يصلى من كل قلبه معاتبًا الله وقال له :

- **لو كنت إديتنى فلوس كنت سافرت واتعالجت من المرض ولكنى فقير ليه جبت لى السرطان ؟ انت مسئول عنى ولازم تشفينى.**

استمرت صلوات الرجل أمام الله وامتزجت بدموعه وأخذ يلح على الله بثقة ويطالبه بالتدخل، بل قال لله :

- **أنا مش هاسيبك ولازم تشفينى.**

وهنا أمام هذا الإيمان البسيط والجبار، أسرع الله ليظهر له فرأى المسيح أمامه وقال له :

- **مالك زعلان كده ليه أنا معاك ماسيبتكش وأنا اللى سمحت لك بالمرض.**

فرد عليه الرجل قائلاً :

- **إذا كنت معايا وبتحبنى فلازم تشفينى، عشان أقدر أخدم بيتى وعيالى وأصرف عليهم.**

ولم يكمل الرجل كلماته، حتى وجد المسيح قد لمسه واختفى وشعر بتحسن فى صحته، بل شعر بقوة تدب فى كيانه وتملأه حيوية، فقام من صلاته فرحًا وأسرع لكاهن القرية يقول له المسيح شفانى.

وبالكشف عليه لم يجد الطبيب أى آثار للمرض.

إنه الإيمان البسيط، ليس فى شفاء الأمراض، بل فى كل جوانب حياتك، فالإيمان قوة تستطيع أن تواجه بها كل مشاكلك وتحقق المستحيل فى حياتك بحسب مشيئة الله، بل الله يسمح بالضيقات – فى أحيان كثيرة – ليظهر عمله فيك وينمى إيمانك، فلا تتوانى بل أسرع إليه؛ لأنه يحبك.

الفصل الثانى
الـرجـــاء

تكاثر المشاكل يستغله إبليس فى بث روح الإحباط واليأس فينا، خاصةً عندما يوجه أنظارنا إلى ضعفاتنا وتكرار سقطاتنا.

ولكن ما دمنا فى هذه الحياة فلنا رجاء؛ لأنه لو لم يكن هناك أمل فى نجاحنا وخلاصنا لأنهى الله حياتنا.

ومن ناحية أخرى فإن بدت أمور حياتنا معقدة جدًا، فثقتنا بالله تجعلنا لا نيأس أبدًا، حتى لو يئس كل من حولنا وشككونا فى إمكانية النجاح.

تعالوا لنرى مثالاً لتحقيق المستحيل والرجاء، رغم تعقد الأمور تمامًا.

قرار وزارى

كان لهذه الأرملة إبنة قد التحقت بالجامعة وابن بالثانوية العامة وبعد حصوله على الشهادة قدم أوراقه للتنسيق وكتب الكليات التى يرغبها ولكنه عاد فغير رأيه وأراد تغيير الرغبة الأولى التى كتبها، فسأل المسئولين فى التنسيق الذين أظهروا له صعوبة هذا جدًا، بل أنه شبه مستحيل. لم تيأس هذه الأم المؤمنة وأخذت تصلى وشجعت ابنها أن يشاركها الصلاة هو وأخته. استمرت الصلوات وذهبت إلى الوزارة؛ لتقدم طلبًا بهذا التعديل الذى علمت ممن سألتهم أنه غالبًا لن يهتموا به وحاولت الوصول إلى المسئولين وتغيير الرغبة فلم تصل إلى شئ. لم تيأس هذه الأم وزادت صلواتها حرارةً وصراخًا أمام الله واستمر ذهابها إلى الوزارة لعلهم يقبلون طلبها.

فى أحد الأيام – بعدما رفضوا طلبها – وقفت فى أحد الجوانب تبكى وتصلى متضرعةً إلى الله ألا يتركها؛ لأنها أرملة وضعيفة وليس لها سند إلا هو، وفيما هى تبكى لاحظت خروج شخص يبدو عليه الوجاهة وحوله مجموعة كبيرة، علمت بعد ذلك أنه الوزير والذين معه هم كبار رجال الوزارة. والغريب أنها سمعته ينادى عليها، فخافت واضطربت ولكنها ذهبت إليه وقال لها :

– أنا شفتك اكتر من مرة محتارة وبتعيطى مالك ؟

- أنا أرملة وابنى عايز يغير رغبته الأولى فى تنسيق الثانوية العامة.

تحرك قلب الوزير اشفاقًا على هذه المسكينة، إذ عملت الصلوات بقوة فى قلبه وقال لها :

- إدينى طلبك.

أعطته الأرملة طلبها وهى فى خوف ورجاء فى نفس الوقت وإذ قرأ الطلب، وقّع عليه بالموافقة وأعطاه لمن حوله، فلاحظت أن عددًا كبيرًا منهم أخذ يوقع على نفس الطلب.

وتهللت الأم فرحة، إذ قال لها الوزير :

- طلبك مقبول وابنك هيروح الكلية اللى هو عايزها.

- أشكرك جدًا مش عارفة أقول لك إيه !

- لا تشكرينى أنا، بل اشكرى كل هؤلاء الذين معى؛ لأن طلبك هذا لا يحتاج إلى موافقتى فقط، بل إلى قرار وزارى لذا وقع عليه كل هؤلاء.

أخذت السيدة الطلب وأسرعت فى طريقها وقدماها تعدو أمامها كأنها تطير فوق الأرض وهى لا تصدق عمل الله معها وتشكره بصلوات حمد كثيرة؛ لأنه القادر على كل شئ.

أخى الحبيب أنت لست واحدًا بين الملايين .. لست ضائعًا بين الزحام؛ لأن إلهك يحبك ويعتنى بك ويهتم بسماع صلواتك ويحرك العالم كله لأجلك إنه يجمع كل الرؤساء – إن احتاج الأمر

– ليحققوا مشيئته وهى الاستجابة لطلبك، فلا تضطرب مهما بلغت بك الأمور وثابر فى صلواتك؛ لتصل إلى ما تريد.

لا تيأس مهما كانت الصعوبات التى تواجهك ومهما كنت ضعيفًا؛ لأن إلهك يخترق كل الحواجز ويصل بك إلى ما تريد؛ لأن إلهك موجود.

الامتحـان إمتـى ؟!

كان هذا الطالب فى كلية الهندسة بالعاشر من رمضان فى قسم العمـارة وكـان يـستعد لامتحاناتـه بالتمـام وتحـدد ميعـاد أحـد الامتحانـات فـى يـوم معـين الـساعة الواحـدة والنـصف ظهـرًا وتأكـد الطالب من أن موعد الامتحان فى هذا الوقت.

وفيما هو فى بيته يستعد للنزول وكانت الساعة قد وصلت الثانية عشر والربع فوجئ بتليفون من أحد زملائه :

< ليه مجيتش الامتحان ؟

– الامتحان لسه ما جاش ميعاده الساعة 12.30 دلوقتى والامتحان ميعاده واحدة ونص.

< بلغونـا إن الامتحـان اتبـدر ميعـاده وبـدأنا الامتحـان مـن الـساعة 11.30 تعالى بسرعة.

أسرع هذا الطالب إلـى الكليـة والمسافة بين منزلـه والكليـة تستغرق حوالى ساعة وأخذ يصلى إلـى الله طوال الطريـق، ليعمـل شيئًا ولا يحرمه من دخول الامتحان خصوصًا أنه كان مستعدًا وبذل مجهوداً كبيراً فى هذه المادة.

من أجل الصلوات الكثيرة سهل الله له الطريق، فوصل إلـى الكلية خـلال 45 دقيقـة. ودخل ليقابل الأستاذ المسئول وكلـه رجاء فـى أن الله لابد أن يعمل شيئاً وسبقت صلواته كلماتـه عنـدما سأل

الأستاذ : ماذا أعمل خاصةً أنى غير مخطئ وأبلغنى المعيد بأن الميعاد الساعة الواحدة والنصف ؟

وتتدخل نعمة الله، إذ أنه منذ دقائق كانت هناك طالبة فى السنة التالية وقد رسبت فى هذه المادة وتعارض ميعاد هذا الامتحان مع ميعاد امتحان آخر لها فى السنة التالية، فحددوا لها ميعادًا آخر يلى الميعاد الرسمى ودخلت وبدأت الامتحان، فسمحوا للطالب أن يدخل معها ويبدأ الامتحان مثل باقى زملائه ويأخذ وقته بالكامل مثل الباقين.

ارتفعت صلوات الشكر من هذا الطالب أمام هذه المعجزة وامتلأ قلبه فرحًا، بل بدأ امتحانه بحماس وأجاب إجابات رائعة وكانت المفاجأة – عند إعلان النتيجة – حصوله على أعلى تقدير فى هذه المادة وهو جيد جدًا.

ثق أن إلهك قادر على كل شئ، حتى لو كانت جميع الطرق مسدودة، فسيفتح لك طريقًا وتعبر بأمان فى رعايته. أكمل جهادك بمثابرة مطمئنًا أن إلهك معك، بل إنه قادر أن يرفعك ويمجدك وسط الكثيرين؛ لتمجد اسمه القدوس وتتقدم بنجاح فى كل حياتك.

الفصل الثالث
التـوبـــة

تتجلـى محبـة الله وحنانــه فـى اسـتعداده لغفـران جميـع خطايانا، مهما كانت صعبة، بل ومهما تكررت الخطية سنينًا طويلة، فـإن كـان الـشيطان يغوينـا ويـسقطنا، فمـراحم الله تنقذنا مـن خـلال التوبة والاعتراف.

والعجيب أن الله فـى طـول أناتـه ينتظر توبتنـا مهمـا طـال الزمن ويدعونا بوسائل مختلفة للرجوع إليه، كأنه هو المحتاج إلينـا، فأبوتـه تجعلـه يقـرع بـاب قلوبنـا مـرات كثيـرة ؟ لعلنـا فـى النهايـة نستجيب له، فنجد خلاصنا وراحتنا.

إليـك هـذه القـصة – عـن التوبـة التـى تجـدد الرجـاء فـى داخلك وتظهر لك مدى محبة الله وسعيه نحوك.

الحب العنيف

كانت هذه الشابة تعيش مع أسرتها وواجهتهم ضيقة مالية شديدة، بالإضافة إلى أنها كانت تعامل بطريقة جافة وقاسية من أهل بيتها، مما جعلها فى ضيق شديد واحتياج لمن يشعر بها ويحنو عليها.

بحثت عن عمل؛ لتواجه أعباء الحياة الصعبة وذهبت كل محاولاتها سدى. وأخيرًا وجدت فرصة للعمل ولكن فى إحدى البلاد النائية بمصر وظهر السؤال هل تسافر وحدها؛ لتعيش فى هذه البلد طلبًا للرزق أم تظل فى بيتها تعانى من الحاجة المادية والمعاملة القاسية ؟

إزدادت المعاملة فى البيت سوءًا، مما جعلها تقرر السفر ومواجهة أى مشاكل؛ حتى تستطيع أن تعيش وسافرت فعلاً إلى هذه البلد والتحقت بالعمل الجديد.

شعرت بالغربة والعزلة فى هذا البلد الغريب ولكنها وجدت احتياجاتها المادية من هذا العمل، فصبرت على متاعبها، باعتبارها أقل مما كانت تعانيه فى بيتها.

فى هذه العزلة ظهر شاب غير مسيحى وبدأ يظهر اهتمامه بها وتأثرت هذه الشابة باهتمامه، إذ كانت فى أمس الحاجة لمن يهتم بها ويراعى مشاعرها.

أظهر هذا الشاب عاطفة قوية وحبًا عنيفًا نحو هذه الفتاة، مما جعل قلبها يتحرك ويتعلق به، إذ شعرت أنه الشخص الوحيد الذى يحبها فى هذا العالم خاصة وأن كلماته الرقيقة ووعوده الكبيرة صوّرت لها الحياة معه أنها ستكون هى الجنة.

قَبِلت هذه الشابة أن ترتبط وتتزوج بهذا الإنسان ولكن الزواج كان غير شرعى (عرفى وغير مسجل، أى مجرد ورقة) ولم تهتم بأية ضمانات تثبت زواجها؛ لأن الحب العنيف اكتسح أمامه كل الأفكار المنطقية وتم الزواج بلا أى تدبير مالى، إذ عاشت مع أسرته فى نفس الشقة.

بعد الزواج فوجئت بالوجه الآخر لهذا الإنسان، فاختفت مظاهر الرقة واللطف وحلَّت محلها القسوة والغضب والسيطرة، فانهارت نفسيًا خاصةً وأن أسرته كانت تعاملها معاملة فى منتهى القسوة وبالأمر، حتى صارت مثل شغالة فى هذا البيت تقوم بتنظيف المكان وعمل كل المسئوليات المنزلية ولكن تحت التهديد والضرب والإهانات المختلفة.

أثمر هذا الزواج عن طفلة صغيرة، بدأت تنمو فى هذا الجو القاسى وهذه الأم المعذبة لا تجد سبيلاً للخلاص من مصيرها المظلم الذى تعيش فيه.

تقدمت بقلبها الذى يعتصر ألمًا إلى الله أخيراً وبدأت تطلب معونته لينقذها. وبتوالى الصلوات دب الأمل فى قلبها، إذ أشعرها الله أنه مستعد أن يقبلها، إن تابت عن خطاياها.

بدأ قرار الهروب ينمو فى داخلها ولكن ظهر السؤال، ماذا تفعل بطفلتها ؟ هل تأخذها أم تتركها ؟ وأخيرًا قررت الهروب مع طفلتها الصغيرة وذهبت تبحث عن المسيح؛ لتقدم له توبة وتضحى بأى شئ، المهم أن تعود لحياتها الأولى فى الكنيسة.

التقت بأحد الآباء وقدمت توبة أمامه وكانت فى حيرة، ماذا تفعل بطفلتها ؟ فهى لا تستطيع أن تعولها ومن هو أبوها ؟ وبعد صلوات أظهر الله لها أن هناك زوجين بلا أطفال يتمنيان أن تكون هذه طفلتهما وبدأ الصراع بين أمومتها لطفلتها وبين حاجتها أن تعيش مع المسيح وابنتها تشق طريقها فى الحياة بالكنيسة. وأخيرًا تغلبت محبتها للمسيح على كل شئ وشعرت أن ثمن خطيتها هو أن تحرم من أمومتها نحو طفلتها وقَبِلت أن يأخذوا منها ابنتها لتتربى بعيدًا عنها وعاشت حياة التوبة ملتصقة بالكنيسة.

بعد أن تغيرت حياتها وشعرت بأهمية بنوتها للمسيح تقدم إليها شاب وعرف ظروفها وقَبِلها وارتبطت بزيجة شرعية مسيحية لتبدأ حياة جديدة يظلل عليها الروح القدس.

إن الله قادر أن يفعل المستحيل فى حياتك، حتى لو تعقدت الأمور تمامًا وبدت بلا حل، فثق أن الله قادر على كل شئ. اطلبه بإلحاح ودموع، حتى يستجيب لك ويعمل فى حياتك ويعطيك راحة وتعود إلى أحضانه وتحيا معه إلى الأبد.

إيه اللى بيلمع ده

انشغل هذا الشاب بالعالم وابتعد عن الكنيسة وكلما توغل فى الشر ازداد رفضًا لها.

زاره فى منزله خدام الافتقاد ولكنه لم يتجاوب مع دعوتهم له لحضور الكنيسة وتكررت الزيارات بلا جدوى أو فائدة. وزاره أيضًا كاهن الكنيسة ولم يتجاوب مع كلامه الروحى.

لم ييأس الخدام من هذا الشاب – الذى بلغ الثلاثين من عمره – وظلوا يصلون لأجله ويحاولون افتقاده؛ ليحنن الله قلبه القاسى ويعود إليه بالتوبة.

وفى إحدى الزيارات الافتقادية لاحظوا ترحيب هذا الشاب بهم وتغير كلامه معهم، فقد كان متجاوبًا مع كل كلمة تقال له عن الخدمة وبدأت علامات التعجب والفرح تمتزجان معًا وتظهر على وجوه الخدام. ولاحظ الشاب ذلك وقال لهم أنتم بالطبع متعجبون من التغير الذى حدث لى، إن وراء ذلك قصة سأحكيها لكم.

بدأ الشاب يحكى القصة ... فى أحد الأيام طلبت أخته منه أن يوصلها بالسيارة إلى إحدى الكنائس المجاورة لحى مصر الجديدة، لتقابل أب اعترافها. ووافق الشاب وأوصل أخته وطلبت الأخت من أخيها أن ينتظرها فى مكان انتظار المعترفين، إلى أن

تنتهى مقابلتها مع أب اعترافها، وكانت تقصد أن يجلس أخوها فى هذا الجو الروحى، لعل الله يعمل فى قلبه ويتأثر من صورة، أو آية، أو أى تعليق يسمعه؛ فيرجع إلى الله.

فهم الشاب الذكى مقاصد أخته، فعندما دخلت لمقابلة أب اعترافها خرج من الكنيسة وظل يتمشى فى الشارع أمام الكنيسة وفيما هو يتمشى لاحظ شيئًا عجيبًا وهو انبعاث نور قوى من بين بعض النفايات الملقاة على الرصيف بجوار حائط الكنيسة، فحركه حب الاستطلاع أن يعرف مصدر هذا النور واللمعان الذى يظهر أمامه، فأسرع يفتش بين المخلفات الملقاة على الرصيف، فإذ به يجد صليبًا بين هذه القمامة يشع منه نور جميل فأخذه بفرح وقبّله وهنا تحرك قلبه وعقله وتساءل بينه وبين نفسه ماذا حدث ؟! لقد هربت من مواجهة الله داخل الكنيسة والآن هو يبحث عنى ويلاحقنى حتى بين المخلفات الملقاة فى الشارع. شعر أن هذا الصليب – الذى يمسكه فى يده بشدة – أنه دعوة إلهية لا يستطيع مقاومتها وانهارت أمام الصليب كل أسباب العناد والخوف والتباعد التى فى قلبه.

تحرك الشاب بهدوء وهو يمسك بالصليب إلى داخل الكنيسة وشعر كأن الصليب هو الذى يقوده، حتى دخل إلى حجرة انتظار المعترفين وجلس منتظرًا دوره؛ ليقابل الكاهن وأمامه قص ما حدث له وفتح قلبه لأول مرة؛ ليقدم توبة عن كل خطاياه ممزوجة

بدموع عينيه وخرج مبررًا يشكر الله الذى لم يدعه يهلك، بل دعاه للتوبة؛ لينقذ حياته.

انتبه يا أخى لكل دعوة إلهية تدعوك للاقتراب منه ولا تؤخر التوبة، فيستريح قلبك وتفرح قلب الله.

الفصل الرابع
الجهـاد الروحـى

قدم المسيح محبتـه لنـا علـى الصليب، قدم حياتـه مبذولـة لأجلنـا؛ لنـرى فـى الـصليب كمـال الاحتمـال والبـذل والجهـاد الروحـى لأجلنـا، لعل الصليب يحرك مشاعرنا بالحب نحـو المسيح، فنسعى فى جهاد متواصل تـاركين وراءنـا اهتمامـات العالم المـادى وكرامتـه، محتملين الأتعاب لأجله، رافضين كل خطية.

والجهاد الروحى الذى نقدمـه لله غـالٍ جدًا فـى عينيـه وهو ينتظر أن يرى جهادنا؛ ليتنسم فيه محبتنا له. ثم نرى حنانـه الإلهـى يشجعنا، لنواصل الجهاد وتفيض بركاتـه علينـا؛ لنواصل سعينا نحـو الملكوت.

هذه قصة مجاهد جاهد مع الله سنوات طويلة ولكن إبليس لم يهدأ فى محاربته والله سمح بذلك؛ لينميه فى الجهاد الروحى، ثم يظهر حنانه الأبوى من نحوه؛ حتى يشجعنا جميعًا، لنواصل جهادنا فى طريق الحياة الأبدية.

ملبـن

سـمعت عـن هـذا الراهـب المتوحـد الـذى يقـيم فـى مغارتـه بعيدًا عن الدير لمدة أسبوع، ثم يعود لمدة ثلاثة أيام يقضيها فى الدير ويرجع ثانيةً إلى مغارته وهكذا ... وطلبت من الله أن أنال بركته؛ فسمح لى واستطعت أن أقابله فى إحدى ليالى الصيف وقال لى : هل تريد أن تتمشى، فوافقت بالطبع وسرنا فى البرية معًا وكنت فرحًا بصحبتى مع هذا المجاهد، الذى عاش فى البرية سنوات طويلة وانتهزت الفرصة لأسأله :-

- هل للوحدة حروب خاصة وتحتاج لجهاد خاص ؟

أجاب الشيخ :

- **إن الشيطان يحارب الكل ولكن إن تمسك الإنسان بجهاده الروحى؛ فلابد أن ينتصر عليه، خاصة وأن عناية الله لا تترك المجاهدين، بل تحنو عليهم أكثر من حنان الأم على رضيعها وسأحكى لك هذه القصة ؛ لترى محبة الله مع كل من يحاول أن يجاهد فى طريقه.**

فى صباح أحد الأيام، بعد أن أتممت صلواتى الصباحية، فوجئت بحرب شهوة نحو طعام معين لم أتذوقه منذ سنين طويلة ولم يخطر على بالى قط وهو الملبن.

لقد انتصرت على هذه الشهوات منذ سنين ولم أعد أهتم بنوع الطعام ولكن تعجبت لشهوتى لهذا الصنف من الحلوى. كانت الأفكار متلاحقة والشهوة شديدة فقلت لنفسى ما هذا يا راهب !! ما هذا يا متوحد !! إيه اللى انت فيه ده !!! ولكن كانت أصابع الملبن تتراقص أمام الذاكرة ولم أعرف معها هروبًا .. حاولت انتهار الفكر مرارًا ومع فشلى لجأت للصلاة وأخذت أصرخ يا ربى يسوع المسيح أعنى ... يا رب يسوع المسيح ارحمنى من نفسى ومن شهواتى. وظللت مداومًا على الصلوات السهمية حينًا؛ حتى هدأت الحرب قليلاً وبدأت أشغل نفسى فى أعمال مختلفة، إلا أن الفكر عاودنى مرة أخرى وسط النهار فى شكل تأنيب لنفسى فقلت : ملبن يا راهب ! .. ملبن يا راهب !.. طيب إزاى وأنت حتى مش فى الدير ده الدير مافيهوش ملبن وأنت هنا فى البرية نفسك تروح للملبن إزاى يا راهب ... إزاى بس... ده أنت لم تتذوقه من أكثر من 20 سنة !... قال ملبن قال .. وفين ... فى الوحدة .. عيب يا راهب.

لم أستسلم لتكرار الفكر سواء بالشهوة، أو التأنيب وحاولت أن أخرج منه، فوقفت لأصلى لمدة طويلة وعندما بلغت الساعة السادسة مساءًا كنت مزمعًا أن أخرج من مغارتى؛ لأختلى فى البرية .. سمعت نقرًا على باب قلايتى وصوتًا خافتًا متهدجًا ينطق بصعوبة "أغابى" ..

عجبًا ما هذا ... فلم يأت أحد إلى هنا طوال السنوات الماضية ويطرق باب القلاية ... أجبت من الداخل أغابى ورشمت الصليب وفتحت الباب بسرعة.

وجدت أمامى أب راهب متقدم فى الأيام ولكن أكثر ما لفت نظرى إليه هو علامات التعب المقروءة على وجهه.

- اتفضل يا أبى ... اتفضل.

جلس هذا الأب وبعد أن ناولته كوبًا من الماء قال :

< سامحنى يا أبى وحاللنى أزعجتك ... أنا ابنك أبونا ... من دير ... المجاور وأنا عيان شوية وأعانى من السمنة زى ما قدسك شايف والدكتور قال لى لازم تتمشى شوية ... أخذت عصاتى وخرجت من ديرى ... لم أشعر بالوقت وأنا أتجول ولم أدرِ إلى أين تقودنى قدماى ... واضح أننى قد ضللت الطريق ممكن يا أبونا تساعدنى ؟

عرضت عليه أن يبيت عندى هذه الليلة؛ لأنه كان مرهقًا جدًا ولكنه اعتذر بلطف وأصر على العودة إلى ديره، فرافقته بسير بطئ حتى وصلنا إلى ديره وقبل أن أعود إلى مغارتى شكرنى، ثم أخرج من جيبه شيئًا ملفوفًا فى ورقة وأصر أن يعطيه لى حاولت الإعتذار ولكن إصراره كان شديدًا وقال لى:

خذ إنها من يد المسيح وليست من يدى أنا والمسيح ما حدش يقوله لأ. فأخذت منه هذه الهدية الصغيرة وأنا لا أعلم ما بداخلها وعدت إلى مغارتى بعد أن تناولت قليلاً من الطعام فتحت هذا الشئ الملفوف وارتج كل كيانى ... ملبن .... ملبن .... ملبن .... ملبن.

ودارت فى داخلى أسئلة كثيرة، إنى لم أتذوق الملبن منذ أكثر من عشرين عامًا واليوم تحاربنى شهوة من نحوه، ثم بعد جهاد كثير هدأت الحرب، وماذا عن هذا الشيخ الذى طرق بابى ؟! إن لا أحد يأتى إلىّ فى هذا المكان فلماذا تاه هذا الشيخ؟ ثم الأعجب أنى بعد أن قدمت له هذه الخدمة الصغيرة بتوصيله إلى ديره يعطينى هدية وكيف تكون هذه الهدية ملبن ؟!

إنها مراحم الله وحنانه العجيب فهو يسندنى فى جهادى أمام حرب إبليس السخيفة وفى نفس الوقت يدللنى، فيرسل لى نفس الطعام الذى حاربنى به إبليس ولكن بعد أن هدأت كل شهوة فى داخلى من نحو الملبن.

تشككت أن أقترب من هذا الملبن ورشمت الصليب عليه وقلت أنا مش هأكله أنا راهب مات عن العالم ... ولكنى سمعت صوت أبونا الراهب يتردد داخلى "المسيح ماحدش يقوله لأ" وأكلت قطعة من الملبن والدموع تسيل من عينىّ تتصور كان محشى

مكسرات ... البرية الجوانية فيها ملبن محشى مكسرات!! شفت قد إيه المسيح حنين مع أولاده.

الفصل الخامس
قبول مشيئة الله

- **إن لى رغبات كثيرة أتمنى أن أحققها ولكنى لا أستطيع لأن الناس يعارضوننى وأحداث الحياة تقف ضدى.**

> **لا تنزعج يا ابنى من الناس المحيطين بك ولا من كل قوى العالم؛ لأنى أنا معك، أنا إلهك وأبوك السماوى، أسندك فى كل خطواتك.**

- **ولكنى أخاف منك؛ لئلا تعارضنى مثل باقى الناس وتعطل طموحاتى.**

> **أنا أحبك يا ابنى وأسعى لراحتك.**

- **إن أهلى وأحبائى يقولون مثلك ولكنهم يعارضوننى وأنا فى النهاية لست سعيدًا؛ لأنى أشعر أنى مضغوط ومقيد.**

> **إن كنت تشك فى المحيطين بك، فكيف تشك فىّ ! لأنى أنا إلهك الذى أحبك وقدمت الدليل على حبى بموتى على الصليب عنك وليس هناك حب أعظم من هذا. ومن ناحية أخرى فإن حكمتى كاملة وأعرف مصلحتك ومنفعتك، بالإضافة إلى أنى قادر على تحقيق ما يؤدى بك إلى السعادة.**

- **كيف أتمتع بهذه السعادة التى تريدها لى ؟**

- **إن اقتربت إلىّ بالصلاة وقراءة الكتاب المقدس وسمعت صوتى على لسان أب اعترافك ستعرف مشيئتى وكلما أحببتنى أحببت مشيئتى، التى هى لخيرك. وسأكشف عن عينيك؛ لتعرف طريق السعادة الحقيقية وحينئذ تصبح مشيئتك هى مشيئتى وتقبل كل شئ برضا من يدى، حتى الضيقات؛ لأنى من خلالها سأظهر ذاتى لك وأمتعك بحبى.**

هذه قصة خادمة أحبت الله من كل قلبها وطلبت مشيئته، فتمتعت بعشرته فى الأرض، ثم فى السماء.

الـرؤيــة العجيبــة

خدمت هذه الخادمة – السيدة نادية شفيق – فى كنيسة مارمينا بالألف مسكن منذ بداية إنشائها وقبل رسامة كهنة لها، أى عام 1970 وصارت أمينة لخدمة التربية الكنسية لها وظهرت أمومتها وطيبة قلبها ووجهها البشوش، الذى يقبل كل شئ برضا وفرح، فاحتملت آلام الخدمة وبذلت حياتها بكل حماس فى اتضاع شديد وهكذا أيضًا خدمت فى بيتها مع زوجها وبنتيها حتى صارتا خادمتين فى مدارس الأحد.

ومن كثرة حبها لله وخدمته حصلت على معاش مبكر؛ لتتفرغ لخدمة الله بالكنيسة وأسرتها، فكان قلبها يتهلل وهى تشارك أصحاب المشاكل متاعبهم وتريح النفوس بابتسامتها الجميلة.

وأراد الله أن يكلل أتعابها بإكليل جديد هو احتمال آلام المرض، حيث أصيبت بمرض السرطان عام 2004، فقبلته بشكر مع إنه انتشر سريعًا فى أجزاء مختلفة من جسمها واحتاجت لأكثر من عملية بالإضافة إلى باقى علاجات السرطان من إشعاع وعلاج كيماوى وخلافه، كل هذا وقلبها ولسانها يشكران دائمًا وتنتهز كل فرصة، ليتماسك جسدها، فتذهب إلى خدمتها بالكنيسة.

وأثناء آلام السرطان ظهر لها القديس الأنبا توماس ومعه أشخاص بملابس بيضاء وقال : اتركوها ستكون كويسة.

وفعلاً بعد أخذ العلاج تعافت واستطاعت أن تذهب إلى الكنيسة.

ازدادت شدة المرض فى يناير 2006، فنقلت إلى المستشفى وهى مصابة بنزيف مستمر من الفم، مما سبب لها هبوطًا شديدًا وآلامًا صعبة فى كل جسدها ونقلوا إليها الدم وهى فى شبه غيبوبة.

وفى فجر يوم 1/11 سمعتها ابنتها تتكلم بوضوح قائلة: أشكرك يا حنين أشكرك يا سيدى .. أشكرك يا حبيبى أشكرك يا منتصر .. أشكر يا فادى يعظم انتصارنا بالذى أحبنا يسوع الفادى الأمين من صلب لأجلنا.

سألتها ابنتها : هل رأيت شيئًا يا ماما ؟

فردت الأم نادية بفرح قائلة :

جالى بنفسه

ثم رددت مزمور أعظمك يا رب لأنك أحتضنتنى.. ثم قالت :

كنت نايمة ووجدت ثلاث سلال بجوارى مملوءة من الأحداث والمشاكل وسمعت صوتًا يقول : كل هذه يمكن أن تنتهى بالمحبة ولكن للأسف الناس مشغولين عن الله مصدر المحبة.

ثم سَمِعَت صوتًا يقول أنا هو .. أنا هو وحينئذ رأت المسيح بشكل عظيم ممتد من السماء إلى الأرض بمجد كما يصفه سفر الرؤيا وهو يحيط بكل المدينة ولكن الناس كلها مشغولة عنه.

وقال المسيح لها :

> مالك يا نادية.

فقالت له :

- أنا تعبانة جدًا.

فقال :

> حلِّوها ودعوها تمضى (يو11: 44) وقال لها أيضًا : ومررت بك وإذ زمنك زمن الحب (حز16: 8). وبدأت تشعر أنها ترتفع عن الأرض وعبر بها بحر صاف وقال لها :

> سأرفع عنك آلامك أنا هو ... أنا هو.

ثم قامت نادية من سريرها بصحة جيدة وبدأت تتحرك فى الحجرة وعادت إلى بيتها، بينما كل أحبائها فى حالة ذهول.

طلبت من ابنتها أن تقرأ لها قصة لعازر من السنكسار لأنها فهمت من كلام المسيح قوله "حلّوها ودعوها تمضى" أنه سيكون هناك علاقة وتشابه بينها وبين لعازر.

قرأت لها ابنتها فى السنكسار قصة لعازر ونياحته فى 17 برمهات الموافق 3/26؛ ففهمت نادية أنه سيكون ميعاد انتقالها من العالم.

وعندما حضر هذا اليوم كانت فَرِحة وتشكر الله وتنظر إلى الساعة وتقول لمن حولها : لماذا تتحرك الساعة ببطء. وكانت فى آلام شديدة رغم كل المسكنات وطلبت أن يصلوا معها صلاة نصف الليل التى فى نهايتها "الآن يا سيدى تطلق عبدك بسلام حسب قولك" (لو2: 29-32)، ثم ارتفعت روحها إلى السماء.

إنها مثال احتمال الآلام برضا وقبول مشيئة الله مهما كانت معاكسة وصعبة، فتمتعت برؤية القديسين، بل رؤية المسيح نفسه وفرحت به على الأرض عربونًا لفرحها السماوى، الذى دخلت إليه؛ لتكون مع طغمات القديسين.

الطعنــة الملائكيــة

قرر الأطباء عمل عملية استئصال الرحم للسيدة إيفا مراد، المقيمة بمنطقة الشيراتون بمصر الجديدة؛ لوجود ورم يبدو حميد. لكنهم اكتشفوا أثناء العملية أن الورم سرطانى فتم استئصاله ولكن بعد شهرين ظهرت أورام أخرى وانتفاخ فى بطنها، فقرروا أن تأخذ علاجًا كيماويًا وإشعاعًا.

صلَّت كثيرًا وتشفعت بأبونا عبد المسيح المناهرى، فظهر لها وضغط على الورم الذى فى بطنها وقال لها : "هيروح بعد 2".

لم تفهم إيفا ما هو المقصود بـ2 وكان الأطباء قد قرروا أن تأخذ 12 جلسة كيماوى ولكن بعد جلستين فقط أعلنوا إختفاء المرض، فلم تستكمل الجرعات.

بعد ذلك بفترة رأت رؤيا، أى وهى منتبهة تمامًا حيث وجدت نفسها تقف أمام مذبح الملاك بكنيسته فى الشيراتون ورأت الملاك بنوره يقف أمامها، ثم شعرت بشخص يطعنها وتألمت وقالت :

- يا رب تجارب تانى ؟

فسمعت صوتًا من المذبح يقول لها :

< ما تخافيش أنا معاكِ.

إطمأنت إيفا عندما سمعت هذا الصوت الروحانى الآتى من المذبح ولكن بعد فترة انتشر المرض فى جسدها والعجيب أنها تقبلت هذا بشكر وكذلك كل من حولها.

وبدأت العلاج الكيماوى الجديد وزارها أحد الرهبان الأتقياء وعندما طلبوا منه أن يصلى لها؛ لأجل شفائها قال :

"السما أحلى".

وبعد أن أخذت بركة أجساد القديس أبو سيفين والقديس قلتا الطبيب، ظهر لها القديس قلتا ليلاً فقالت له :

- "خففنى أنت دكتور عارف تعب المرض اللى أنا فيه".

فرد عليها قائلاً :

> "الأرض متعبة احنا مستنينك فى السما".

وبدأت تدخل فى فترات من الغيبوبة، فلاحظوا مرة أنها تبتسم وهى فى الغيبوبة وعندما أفاقت وسألوها قالت :

- أبو سيفين ظهر لى وكان بيلاعبنى بالسيفين بتوعه.

وتوالت نداءات وافتقاد السماء لها، فقد ظهر لها البابا كيرلس ودار حول سريرها بالبخور.

أما والدها الذى كان قد تنيح، فظهر لوالدتها وقال لها :

"سيبى لى إيفا" فقالت له :

كفاية أنت أخذت مُنَى أختها".

وظهرت منى فى حلم لإحدى قريبات إيفا وهى تركب سيارة فاخرة ونادت على إيفا لتركب معها قائلة لها :

< انتِ ليكِ قصر عظيم جنب القصر بتاعى.

إن تفكيرنا البشرى دائمًا يرى أن استجابة الله هى الشفاء لكن قد يكون الأفضل هو عكس ذلك، لقد تمتعت هذه السيدة بصلوات حارة كثيرة وأحاط بها السمائيون وشجعوها، حتى تقبلت آلامها بفرح وكانت تستعد كل يوم حتى انطلقت روحها إلى السماء.

ليتك تقبل الآلام التى تمر بك، فمشيئة الله أفضل من مشيئتك، لأنه يطلب خلاص نفسك وليس راحة مادية مؤقتة، لا تنزعج من الأمور المعاكسة لأن "كل الأشياء تعمل معًا للخير للذين يحبون الله" (رو8: 28). فبدون هذه الأمور المعاكسة ينقص خيرك ولا تجد كل راحتك. ثق فى إلهك الحنون واتكل عليه وتمسك به، فتحيا فى سلام.

ما أقدرش أدخل الأوضة

ارتبط هذا الشاب الجامعى بالكنيسة وأحب الله وبدأ يخدم بالكنيسة ويتمتع بعشرة الله وكان من عائلة تقية تحب الله ولأجل تميزه وسلوكه الطيب ومحبته لمن حوله أحبه والده جدًا وأحبه الجميع.

أصيب هذا الشاب بمرض خطير، اكتشفه الأطباء بعد مدة وحوَّله المرض من شاب نشيط يعمل ليلاً ونهارًا فى دراسته وخدمته إلى شاب ضعيف البنية. وبدأ سلطان المرض يزداد عليه تدريجيًا خلال شهور قليلة.

قرب نهاية عام على اكتشاف المرض كان هذا الشاب قد ضعف جدًا ولازم الفراش ووقف أبوه الطبيب عاجزًا عن رفع سلطان المرض عنه ولكن كان له رجاء فى الله القادر على عمل المستحيل؛ ليشفيه لأنه كان يحب ابنه جدًا.

ارتفعت صلوات كثيرة من والديه وكل أحبائه وكان أب اعترافه يزوره ويهتم به وفى أحد الجلسات طمأن أهل بيته بأن الله لن يتركه وأن كثير من القديسين قد ظهروا له فتشجعوا واطمأنوا.

ازدادت شدة المرض، فأحضروا إليه أحد الآباء الروحانيين المتميزين بالتقوى؛ ليصلى له وعندما حاول هذا الكاهن دخول

الحجرة تسمر فى مكانه ولم يستطع الدخول وظل واقفًا فترة، ثم تحول نحو أهل البيت، الذين كانوا واقفين خلفه والدموع تسيل من عينيه، فسأله أهل البيت :

- ليه ما دخلتش يا أبونا عشان تصلى له ؟

> عشان شفت أمنا العدرا بتحضنه، ثم اختفت وأغمض عينيه وقال لأهل بيته :

نحن نصلى فى صلاة الغروب ونقول :

(عند مفارقة نفسى من جسدى احضرى عندى ...)

فالعدرا جات وخدت روحه وطلعت بيها السما.

انسالت الدموع فى هدوء على وجوه الكل تأثرًا بانتقال هذا الشاب المحبوب ورغم قسوة الفراق ولكن سادت القلوب طمأنينة، إذ شعروا أن روحه قد انطلقت إلى السماء مما ساعدهم على قبول مشيئة الله، التى هى ضد مشيئتهم تمامًا ووثقوا أن الله قد اختار الصالح وأن ابنهم يتمتع بالسماء.

ليتك تصلى بإيمان من أجل كل احتياجاتك ولكن فى نفس الوقت كن متكلاً على الله متقبلاً مشيئته، مهما كانت معاكسة لمشيئتك، فإلهك يختار لك الخير دائمًا.

الميكروباص

نظمت كنيسة مارمرقس إحدى الرحلات وكان "عدد المشتركين حوالى 25، فحجزوا ميكروباص سعته 28 راكبًا وفوجئ الكاهن المسئول والخدام الذين معه بحضور عدد كبير للاشتراك فى هذه الرحلة لم يحجزوا مكانًا من قبل ووصل العدد إلى 50 شخص.

لم يكن من السهل تدبير وسيلة مواصلات أخرى لهذا العدد الكبير ووسط حيرة المسئولين ارتفعت الصلوات إلى الله؛ ليجد حلاً من عنده؛ لأن المسئولين كان من الصعب عليهم أن يعتذروا للذين حضروا متأخرين، بل كانوا يودون أن يذهبوا معهم لقضاء فترة روحية مشبعة. فارتفعت الصلوات إلى الله من الكل ليتدخل.

لم تمضِ فترة قصيرة ويفاجأ المسئولون بوجود رحلة تخرج من نفس الكنيسة أوتوبيس سعته 50 راكبًا سيذهبون إلى مكان آخر ولكن لم يحضر إلا 25 راكبًا فقط وببعض الاتصالات والتنظيم استطاعوا تبديل الميكروباص؛ ليذهب مع الرحلة الصغيرة والأوتوبيس مع العدد الكبير وشكروا الله ضابط الكل مدبر أمور أولاده.

لا تتضايق إذا واجهت موقفًا غير متوقع ولا تسرع بإدانة الناس، أو الظروف ولكن إرفع قلبك بالصلاة، فإن الله عنده حلول

كثيرة لا تخطر على بالك وستختبرها فى الضيقات، عندما تعجز تمامًا عن عمل أى شئ، فيتجلى عمله الإلهى وأبوته، التى تدبر كل شئ لمن يحبونه.

عايز ألحق الخدمة

إتفق مجموعة من الخدام على قضاء فترة مصيف وراحة على شواطئ سيناء – بعد تحريرها بفترة قليلة – وتمتعوا بجو روحى ترفيهى جميل إذ كان الجو هادئًا فى هذا الوقت على هذه الأماكن.

وفيما هم هناك وصل خبر لأحدهم أن زميله فى فصل الخدمة لن يستطيع التواجد فى ميعاد الخدمة، أى الأحد القادم، فقرر قطع للاجازة؛ ليكون فى خدمته فاعتذر لمن حوله وودعهم، ليسافر فى الأوتوبيس العائد إلى القاهرة. وبعد أن ركب الأوتوبيس جاءته فكرة، أيهما أفضل أن يسافر بالأوتوبيس، أو فى سيارة بيجو لنقل الركاب، وأية وسيلة تضمن وصوله فى الميعاد، ليلحق خدمته وأخذ يصلى طالبًا إرشاد الله.

قبل قيام الأوتوبيس بعشر دقائق شعر فى قلبه بعد الصلاة أن الأفضل هو ركوب سيارة بيجو، فنزل من الأوتوبيس؛ ليركب السيارة الأجرة. وقال له أصدقاؤه الذين حضروا لتوديعه أن السيارة البيجو قد تتأخر عن الأوتوبيس ولكنه بعد الصلاة كان متأكدًا أن السفر بهذه الطريقة أضمن.

تأخرت السيارة الأجرة فترة وقام الأوتوبيس متجهًا إلى القاهرة، ثم تحركت السيارة الأجرة بعده.

وفى الطريق إلى القاهرة بينما الخادم يردد فى داخله بعض الصلوات ليوصله الله فى ميعاد الخدمة يفاجأ مع كل الراكبين مرورهم على حادث مروع وهو انحراف الأوتوبيس الذى سبقهم عن الطريق وانقلابه وتهشمه وأن عدد إصابات المسافرين كثيرة ما بين جرحى والذين فارقوا الحياة.

لم يصدق الخادم نفسه وما يراه بعينيه ولم يكن أمامه إلا أن يرفع صلوات شكر لله، الذى يحفظ أولاده، الذين يحبونه ويخدمونه.

إن إلهك يحبك ويدبر كل حياتك ويرشدك إلى ما هو صالح لك إن كنت تصلى إليه وتتكل عليه، لتقبل مشيئته، التى قد تكون معاكسة للمنطق، إنه قادر أن يقود حياتك إن كنت أنت تريده وهو يقدِّر محبتك وتعبك وأمانتك فى خدمتك.

الفصل السادس
الخدمـــة

إن مقياس الله مختلف عن مقياس الناس، فالإنسان يقدِّر الخدمات التى تبدو عظيمة ذات منظر مبهر، أما الله فيهتم بمشاعر القلب ومدى محبة الإنسان له. وكما أوضح لصموئيل النبى عند إرساله لمسح ملك من أبناء يسى البيتلحمى، عندما أُعجب بأبنائه الكبار وظنهم مناسبين لحسن منظرهم وطول قاماتهم فقال له الله "لأن الإنسان ينظر إلى العينين وأما الرب فإنه ينظر إلى القلب" (1صم16: 7).

والمسيح اهتم بفلسى الأرملة وشهد أنها أعطت أكثر من الكل؛ لأنها أعطت كل معيشتها.. أعطت من أعوازها.

ولم يقدِّر التلاميذ قيمة السمكتين والخمس خبزات، التى وجدوها مع الصبى وقالوا "ما هذا لكل هؤلاء"، أما المسيح فاهتم بالعطية الصغيرة وباركها، فأشبعت الآلاف.

إن اهتمامك يا أخى بتقديم الحب لله لمفرح جدًا لقلبه، حتى لو بدت عطاياك وخدمتك صغيرة بالقياس بخدمات الآخرين. لا تقارن نفسك بأحد، بل قدم حبك فقط من كل قلبك لله وهو يرحب بمحبتك هذه.

نقدم هنا قصة واحدة، مثالاً من قصص كثيرة تبين عظمة الخدمة، حتى لو بدت جانبية.

ربنـا بيتلكك

كان الأرشيدياكون دياب غبور يعمل بالبريد ويقيم بجوار كنيسة السيدة العذراء بقصرية الريحان .. كان يخدم فيها ويهتم بنظافتها وترتيب كل شئ داخلها ويعتبرها بيته الأول.

تعـوَّد أن يـستيقظ مبكـرًا جـدًا قبـل الفجـر ويـذهب إلـى الكنيسة، إما ليحضر القداس الإلهى بها، الذى كان يُصَلى باكرًا. فى كثير من الأيام، أو يصلى مزاميره وتسابيحه، وقد أحب الصلاة من كل قلبه وكان يردد المزامير والتسبحة فى الكنيسة وفى بيته.

كانت له علاقة وثيقة بالقديسين وكان يوجد جسد القديس صرابامون أسقف نيقيوس (بنها) بالكنيسة ولاحظ بعض المقربين كيف كان يتكلم كثيرًا مع هذا القديس ويحاوره، كأنه يقف أمامه.

تميز عم دياب بالتدقيق الشديد والمحافظة على كل شئ داخل الكنيسة، ففى أحد القداسات لاحظ عم دياب أن المفرش النايلون الجديد الموضوع على المذبح قد ظهرت عليه علامة بشكل دائرة، ففهم أن واحدًا من الشمامسة عندما قدم الشورية لأبونا ليضع فيها البخور قد أهمل وترك الشورية الساخنة تلمس المفرش، فعملت بسخونتها هذه الدائرة، فتضايق ووقف بعد القداس ينادى من الذى أهمل وترك الشورية تفسد المفرش الجديد ؟ وهنا اعترف

الكاهن أنه هو المخطئ واعتذر عن خطئه، أما عم دياب فبتواضع شديد اعتذر للكاهن.

هكذا عاش مدققًا طوال حياته وأيضًا داخل بيته. بحزمه الشديد كان يضايق أحيانًا بعض المحيطين به.

أصيب عم دياب بمتاعب فى القلب فى أواخر حياته ولكنها لم تعقه عن مواصلة خدمته والاهتمام بترتيب الكنيسة والمحافظة على ما فيها وارتباطه المستمر بالقداسات والصلوات.

فى إحدى الليالى وقف عم دياب يردد التسبحة فى مخدعه ولاحظت زوجته ارتفاع صوته أثناء التسبحة فدخلت عليه وقالت له :

- صلِّ تسبحة زى ما إنت عايز ولكن بصوت واطى حتى لا تتعب قلبك.

ثم خرجت من الحجرة ولكنها لاحظت ارتفاع صوته فى كل فترة، فصمتت ولم ترد ان تضغط عليه وبعد انتهائه من التسبحة :

- يعنى لازم تعلى حسك فى التسبحة ما ينفعش توطى حسك عشان قلبك ؟

> أعمل إيه كل ما أقول تمجيد لقديس (ذكصولوجية) ألاقيه طلع قدامى فباضطر أعلِّى حسى من الفرح.

وكانت هذه هى الليلة الأخيرة من حياة عم دياب على الأرض. انتقل إلى السماء وهو يبلغ من العمر حوالى إحدى وستين عامًا.

بعد فترة من نياحة عم دياب كان نفس الكاهن – الذى وضع الشورية الساخنة على المفرش الجديد – يصلفى كنيسة قصرية الريحان، ففوجئ بعم دياب بملابس الشموسية واقفًا بجواره، فاندهش جدًا وتعجب وخاف ولكنه تمالك نفسه وفرح بهذا الظهور السماوى، بل حاول أن يستفيد قدر ما يستطيع من هذا اللقاء وسأل عم دياب :

– أنت مبسوط يا عم دياب.

ولم يرد عم دياب، فكرر الكاهن سؤاله مرتين؛ لعله ينال كلمة منفعة من أحد السمائيين.

ثم بعد فترة من الصمت نظر عم دياب إلى الكاهن وقال له :

< ربنا بيتلكك عشان ياخدنا عنده السما.

ثم اختفى عم دياب والكاهن فى تعجب شديد، بعد أن فهم معنى هذه الكلمات القليلة وأن عم دياب يعنى أن الله اهتم بتدقيقه فى نظافة الكنيسة وترتيبها وحزمه وأمانته، فأعطاه إكليلاً سماويًا يفرح به.

الله يبحث عن خلاصك ويريد أن يدخلك السماء ويبحث عن أى شئ تعمله من الخير؛ ليوصلك إلى السماء، فلا تتكاسل ولا تستهن بما تقدمه، مهما كان قليلاً، فهو غالٍ فى عينى الرب.

الفصل السابع
العطـاء والنـذور

النـذور هـى تقدمـة حـب لله تعلـن إيماننـا بـه وبـشفاعة قديـسيه، فإليـه نقـدم سـؤالاتنا واحتياجاتنـا واثقـين مـن قوتـه علـى استجابة طلباتنـا ونعلـن محبتنـا فـى شـكل العطايـا، أو الجهـد، أو التقدمة التى نقدمها كنذر.

وفيما نحن نقدم النذور ونطلب الطلبات ولنا إيمان كامل فى قدرته، لنا أيضًا إتكال كامل عليه، فهو يسمع طلباتنا ويختار ما هو صالح لنا، حتى لو كان عكس ما نراه؛ لأنه يعرف خيرنا أكثر مما نعرفه، لذا لا ننزعج إذا تأخرت الاستجابة، أو لم يستجب الله وعمل عكس ما نريده، فهو أبونا الذى يهتم بنا ويعطينا ما يناسبنا.

ينبغى أن تكون النذور محددة ومناسبة لقدراتنا، فلا نندفع وننذر ما لا نستطيع إيفاءه، مثل نذر أموال لا نمتلكها، أو أصوام مدى الحياة فتضعف صحتنا ونعجز عن تقديمها لله، فالله يفرح بمحبتنا مهما كانت تقدماتنا صغيرة ما دامت هذه هى إمكانياتنا، كما فرح بفلسى الأرملة.

وإن لم يتم الطلب فلسنا ملتزمين بإيفاء النذر ولكن إن تمت الطلبة، فلابد من إيفاء النذر وإن تأخر الإيفاء فى ظروف

قهريـة تمنعنـا فلابـد مـن أن نتممـه ولـو بعد حـين ولكـن لا نؤجلـه بسبب الإهمال والإنشغال.

بعـض النـاس عنـدما لا يُستجاب النـذر يـشعرون أن هـذه هى الاستجابة، فيوفون النذر برضا وفرح هذا مستوى روحى أفضل.

وإليك هاتـان القصتان كعينـة من قصص كثيرة تعلن قوة الإيمان الذى يصاحب النذر وشفاعة القديسين.

عايزة أقسط المصاريف

بدأت هذه الزوجة ترتبط بسر الاعتراف واعترفت مرتين وبعد فترة اتصلت تليفونيًا بأب اعترافها وذكرته بنفسها، فعرفها وحينئذ قالت له : إن أحبائى قالوا لى أن أحكى لك ما حدث، فقال لها : ماذا حدث ؟

قالت له : أنا لا أؤمن بالشفاعة ولا بالنذور التى يقدمونها على اسم القديسين ولكنى مررت بمشكلة وهى أن ابنتى كانت متعثرة فى دراستها وأظهر مدرسيها أنها ضعيفة واحتمال نجاحها فى هذه السنة قليل جداً؛ فاضطربت وصليت إلى الله؛ ليسندها وحاولت تشجيعها والضغط عليها، لعلها لا ترسب فى هذه السنة.

وذهبت فى زيارة مع بعض أحبائى إلى دير مارجرجس للراهبات ووجدت مَن معى يصلون بحرارة من قلوبهم طالبين شفاعة مارجرجس، فتأثرت من صلواتهم وإيمانهم الظاهر على وجوههم وحينئذ قلت لنفسى وإن كنت لا أؤمن بالشفاعة فلماذا لا أجرب؟ وتقدمت وطلبت من مارجرجس أن يساعد ابنتى ويفتح ذهنها؛ لتفهم دروسها، حتى تنجح فى هذه السنة وقدمت نذرًا وهو مبلغ من المال لمارجرجس، رغم أن ظروفى المالية محدودة ولكن حاجتى لنجاح ابنتى كانت هى المسيطرة علىّ.

مرت الأيام وأنهت ابنتى امتحاناتها، ثم ظهرت النتيجة وكانت المفاجأة أن تنجح ابنتى بتفوق، فرحت جدًا وشكرت الله وشكرت مارجرجس على شفاعته وبدأ إيمانى بشفاعة القديسين وقلت له باللفظ الواحد :

ما دمت طِلعت جدع معايا يا مارجرجس أنا سأكون جدعة معاك أنا كمان وأدفع لك النذر رغم أن فلوسى قليلة.

وبعد ذلك أوفيت النذر ودفعته من مالى وكنت فى سعادة كبيرة. أحببت مارجرجس وبدأ إيمانى بشفاعته يزداد، فتجاسرت وطلبت منه طلبًا آخر إذ أن هناك مشكلة تقابلنى وهى مصاريف السنة الجديدة لابنتىَّ وكان مقدارها 11 ألف جنيه ولم يكن معى هذا المبلغ وطلبت منه أن يجعل المدرسة تسمح بتقسيط هذه المصاريف.

بعد أن صليت وطلبت شفاعة مارجرجس ذهبت إلى المدرسة وعرفتهم بنفسى وبأسماء بناتى الإثنين ورغبتى أن أدفع المصاريف ولكن استفهمت من المدرسة عن إمكانية تقسيط المصاريف ويا للعجب فى الرد الذى سمعته إذ قالوا لى :

هو أنتِ عايزة تدفعى المصاريف مرتين.

فتعجبت وقلت : كيف ؟

قالوا لى: إن هناك رجلاً قد حضر ودفع مصاريف البنتين.

تعجبت ولكن قلت فى نفسى لعل أبيهن قد حضر ودفع المصاريف ولم يعلمنى وقلت للمسئولين بالمدرسة :

هل الذى حضر رجلاً كبير شكله كذا وكذا ؟

فردوا قائلين : لا، بل إنه شاب فى العشرينات وقد دفع المصاريف كلها.

عدت إلى منزلى وأنا لا أصدق ما حدث هل من المعقول أن يكون مارجرجس قد فعل هذا ؟ أنا لم أطلب إلا تقسيط المصاريف فيدفعها كلها ؟ وعندما قصصت ما حدث على أحبائى أكدوا أنه مارجرجس ولا يمكن أن يكون إلا هذا، فازداد فرحى وإيمانى بشفاعة القديسين وإيفاء النذور وازدادت علاقتى بالله الرحيم مُحب قديسيه والذى يعتبر كثيرًا صلواتنا وتشفعاتنا بالقديسين والنذور التى نقدمها على اسمهم.

إن الله غير محتاج لنذورنا ولكنه يفرح باقترابنا إليه والقديسون فى تواضعهم يقتربون؛ ليحلوا مشاكلنا، فهم يشعرون بنا ويحبوننا، فلماذا لا نصادقهم؛ لنسمو فوق الماديات ونقترب إلى الله ونتمتع بسلام فى حياتنا على الأرض حتى نكون معهم فى السماء ؟

الفستان مطلوب بُكرة

كانت هذه الشابة فى كلية الاقتصاد المنزلى وكانت مكلفة بمشروع عمل فستان ولم تكن تجيد الخياطة ولكن كان المطلوب تقديم الفستان، الذى تم تفصيله غدًا، فكانت مرتبكة وفيما هى تعمل فى تفصيل الفستان أمسكت بإبرة الخياطة بين أسنانها وكانت تجلس فى الحجرة وحدها تحاول إنجاز العمل المطلوب. سمع أهل البيت الموجودين فى الغرف الأخرى صرخة شديدة، فأسرعوا ليجدوا هذه الشابة تبكى وتقول :

< بلعت الإبرة .. بلعت الإبرة.

ذهل أهل بيتها، أمها تبكى ووالدها يتساءل كيف حدث هذا ؟ وأسرع الأب ليقف أمام صورة السيد المسيح ويطلب منه إنقاذ ابنته ودموعه تسيل على خديه، أما الأم فوقفت أمام صورة السيدة العذراء وألحت عليها كى تتدخل وتنقذ ابنتها ونذرت لها مبلغًا من المال تقدمه كل سنة طوال حياتها إذا أنقذت ابنتها.

قررت الأسرة الذهاب إلى المستشفى لمحاولة إخراج الإبرة ورغم تأثرهم الشديد لكن كان هناك إيمان داخلهم بأن الله لن يترك الابنة وفيما حاول كل واحد إرتداء ملابسه، كانت الأم تلح على العذراء وتؤكد نذرها.

وقفت الشابة أيضًا فى حجرتها؛ لترتدى ملابس الخروج وفيما هى تفتح دولاب ملابسها سقط المفتاح على الأرض، فانحنت على الأرض لتأخذه، ففوجئت بأن الإبرة تسقط من أنفها. لم تصدق الشابة ما حدث ومن فرط فرحها أخذت تصرخ : الإبرة خرجت .. الإبرة خرجت.

أسرع أهل بيتها إليها وقالت لهم :

> الإبرة خرجت من مناخيرى.

وقف الكل يشكرون الله والسيدة العذراء وأسرعت الأم إلى كنيسة السيدة العذراء بالزيتون لتوفى نذرها ومازالت الابنة تذهب كل سنة إلى الكنيسة، بعد أن مر أكثر من ربع قرن على هذه الحادثة.

إن كان لك إيمان بالله فكل شئ مستطاع للمؤمن. والنذور تؤكد إيمانك بالله وبقديسيه، فالتجئ إليهم فى كل احتياجاتك وإذ تصادقهم تتعوّد على الحديث معهم، فتسرع إليهم فى المواقف الصعبة؛ لتجد حلولاً لمشاكلك.

الباب الثانى
عنـايـة الله

الله خلقك بنفخة من فيه، فأنت جزء من الله وبالتالى فلك قيمة كبيرة؛ لأنك من الله وهو يحبك ويعتنى بك؛ لأنك أنت منه. وعندما تشعر أنك من الله ستتحرك تلقائيًا نحوه؛ لتجد نفسك فيه، فتشبع بحبه وتستدفئ بأحضانه وتفرح بعنايته بك.

وهو يعتنى بك من جميع النواحى، فيدبر احتياجاتك اليومية ويعطيك دون أن تطلب، فيشرق عليك بشمسه كل يوم؛ لينير حياتك، ثم يعطيك راحة فى هدوء الليل مع وجود أضواء قليلة هى القمر والنجوم؛ ليوفر لك السكون والهدوء، ثم يحتضنك بهوائه، فتسير على الأرض، التى ثبتها من أجلك وتشعر أنك محاط دائمًا بيدى الله.

بل إنه فى محبته لك يعتنى بك أكثر مما تفكر أنت فى راحتك، فقد دبر عندما خلق لك أجهزة داخل جسمك لتوفر لك الحياة ومن فرط محبته فيك لم يأتمنك على نفسك، فيجعل بعض أجهزة جسدك تعمل وتحفظك دون الرجوع إلى إرادتك. مثل الجهاز الدورى، أى القلب والشرايين ومثل الجهاز التنفسى. فالله لا يتركك تخضع لأهوائك لئلا تدمر نفسك عندما تيأس، أو تنسى نفسك وسط زحام الحياة فتهلك.

إن عنايته بك تظهر بالأكثر فى وقت الضيقات، عندما يتركك الجميع؛ فتجد الله بجوارك ينقذك من كل مشاكلك.

إن الله أبوك ويعتنى بك فى كل طرقك وهو مصدر الأبوة فى العالم وإن تغافل البشر لا ينساك أبدًا، فقد وعد وقال "هل تنسى المرأة رضيعها فلا ترحم ابن بطنها، حتى هؤلاء ينسين وأنا لا أنساك" (اش49: 15).

وعناية الله لها أشكال كثيرة يصعب حصرها ولكن نعرض فى الفصول التالية بعضًا من مظاهر هذه العناية؛ حتى يثبت إيمانك بالله وتزداد علاقتك به فتتذوق عشرته أكثر وأكثر.

الفصل الأول
الله يدبر احتياجاتنا

العالم كله يجرى لتحقيق مطالبه والحصول على احتياجاته وهذه وسيلة سهلة يشغل بها الشيطان العالم عن الله، فلا يجدون وقتًا للوجود معه.

ولكن أولاد الله اختاروا أن يحيوا مع الله، مهما كان الثمن وآمنوا أن إلههم قادر أن يدبر احتياجاتهم، بل ورضوا أن يكتفوا بالقليل من الماديات، لكى ما يفرحوا بالكثير من الروحيات، ففرح الله بهم وأعطاهم الروحيات، بل وأعطاهم الماديات أيضًا، كما فرح الله بسليمان الملك، الذى طلب الحكمة، فأعطاه الله حكمة أكثر من كل الذين قبله وبعده وأعطاه أيضًا الغِنَى، فصار أغنى مَن فى عصره.

إن آمنت بقدرة الله على تدبير احتياجاتك ستتمتع بالسلام والفرح، بالإضافة إلى نجاحك فى خطواتك وسط العالم المضطرب.

اطلب من الله بإلحاح وثقة من أبوته واعلم أنه يقدِّر كل أتعابك وجهادك من أجله. وإليك بعض القصص التى تؤكد اهتمام الله بتدبير احتياجات أولاده.

لعريس واحد

آمن هذا الخادم بمحبة الله والعطاء، فكان ملتزمًا فى خدمته يهتم أيضًا بالمحتاجين، فيساعدهم قدر ما يستطيع من مرتبه، ليس هذا فقط، بل أحيانًا كان ينفق كل مُرتبه ليساعد المحتاجين.

استمر هذا الخادم فى الاهتمام بخدمته بتدقيق والتزام، حتى أحبه الكل، فأعماله ومساعداته الخفية كانت أكثر من الظاهرة وكان قلبه ممتلئ بالسلام والفرح كلما أعطى وبذل حياته وأمواله.

مرت السنوات وبدأ هذا الشاب يكبر فى السن ومدخراته التى يمكن أن يدبر بها أمر زواجه قليلة جدًا ولكنه لم يضطرب واستمر فى عطائه وطلب من الله أن يدبر له أمر زواجه.

أعجب بفتاة وتمنى أن يتزوج بها ولكنه تراجع بسبب ضعف إمكانياته. ولكن أحباءه المقربين شجعوه؛ لأنه شخصية محبوبة وقالوا له إن الله قادر أن يدبر احتياجاتك وقد تكون مطالب هذه الفتاة وعائلتها محدودة.

تشجع هذا الخادم بعد أن اختبر أفكاره ومشاعره بالصلاة، فثبتت نحو هذه الفتاة، فتقدم إليها وشعر بتبادل مشاعر منها نحوه وأبلغت أهلها الذين رحبوا بالشخص لأجل شخصيته المعروفة، ثم

ناقشوا معه التدبير المالى للزواج، فوجدوا إمكانياته أقل بكثير من اللازم، فتوقف الارتباط إلى أن يفكر ويدبر أموره.

فقد قبلوا شخصه ولكن الإمكانيات المادية له لا تسمح إطلاقًا بإتمام الزواج.

رفع صلوات أمام الله بإيمان، شاركه فيها أبوه الروحى وأحباؤه لأنه كان مستريحًا لهذه الفتاة هو وأسرته وكذلك الفتاة وأسرتها ولكن بقى الاحتياج المادى.

فى أحد الأيام أقبل أحد أبناء الكنيسة المهاجرين فى الخارج وقابل الكاهن وقدم له مبلغًا كبيرًا من المال وقال له أرجو توجيهه لمساعدة الشباب العاجز عن تدبير احتياجات الزواج وطلب من الكاهن ألا يوزع المبلغ على عدد من الشباب فيظلوا فى عجز عن تدبير زواجهم ولكن ليعطى المبلغ كله لعريس واحد؛ حتى يستطيع إتمام زواجه.

انصرف هذا المعطى الكريم واتجه قلب الكاهن فورًا إلى هذا الخادم الباذل، فاتصل به وقدم له المبلغ كله الذى استطاع به أن يدبر أمر زواجه، فكان فرح له وللفتاة ولكل الأحباء إذ رأوا عمل الله العجيب وعنايته التى لا تحد.

إن الله يشعر بك ويعرف احتياجاتك وله طرق كثيرة لا تخطر على بال إنسان يستطيع بها أن يدبر كل احتياجات أولاده، فهو أحن من أى إنسان وهو يشعر بكل أولاده ولا يتركهم أبدًا.

أول مرة اطلب طلب

أحب هذا الخادم الله فخدمه بأمانة وفرح وكان يقضى معظم وقته فى الخدمة، بعد الانتهاء من عمله فى مدينة السويس.

كان هذا الخادم أيضًا ناسكًا متجردًا يكتفى بأقل شئ من الاحتياجات المادية، منفذًا وصية الكتاب المقدس "فإن كان لنا قوت وكسوة فلنكتفِ بهما" (1تى6: 8).

استمر هذا الخادم فى خدمته وصلواته الحارة لله من أجل خلاص نفسه ومن أجل النفوس الكثيرة التى كان يخدمها ولم يكن يطلب شيئًا ماديًا، بل اكتفى بطلب الروحيات، واثقًا من تدبير الله لباقى احتياجاته.

فى أحد الأيام دخل إلى الكنيسة ليصلى ويتمم خدمته وعندما سجد أمام باب الهيكل فوجئ بقميصه الصيفى القديم ينشق من الظهر إلى نصفين؛ حيث أنه كان قديمًا ومتهالكًا. فقام وهو فى حرج وبعد أن أكمل خدمته عاد إلى بيته ووقف يصلى إلى الله وقال له : "أنت تعلم يا رب أن هذا هو القميص الوحيد عندى وأنا لا أريد إلا الكسوة الضرورية ولكنى لا أملكها الآن، فلأول مرة اطلب إليك يا رب أن تدبر احتياجى وترسل إلى قميص؛ حتى أستطيع أن أواصل حياتى وعملى وخدمتى".

بحث الخادم فوجد أن عنده قميص كستور يصلح لفصل الشتاء، فأخرجه ولبسه. وفى اليوم التالى ذهب ليحضر اجتماع الشباب وكان مدعوًا للتكلم فى الاجتماع فى هذا اليوم خادم من القاهرة وكان صديقًا معروفًا لهذا الخادم وعند وصول الخادم الضيف قابل خادم السويس، ثم سلمه مظروفًا، فسأله الخادم عنه فقال الضيف : وأنا فى الطريق إلى هنا قابلنى شخص وقال لى إن كنت ذاهبًا للسويس فأرجو أن توصل هذا المظروف إلى الخادم الفلانى؛ لذا أعطيته لك. فشكره ثم عندما فتح الخطاب فوجئ أن بداخله عشرين جنيهًا (وكان هذا ثمنًا مناسبًا لشراء قميص صيفى وقت ذاك). فتعجب الخادم وشكر الله الذى لا ينسى أولاده فالخادم الضيف لا يعرف الشخص المعطى ولا خادم السويس يعرفه ولكن الله العارف بخفايا الأمور هو الذى أرسل هذا المبلغ، ليدبر احتياجات أولاده.

على قدر ما تطلب الروحيات ثق أن الله سيدبر لك باقى احتياجاتك؛ لأن وعده صادق عندما قال "لكن اطلبوا أولاً ملكوت الله وبره وهذه كلها تزاد لكم" (مت6: 33).

قطعة الشيكولاته

عاشت هذه الأسرة مع الله وهى مكونة من أب وأم وطفلين عمرهما خمس وست سنوات.

كان الأب يعمل سائقًا لتاكسى وكان عمله يبدأ من الثانية عشر ليلاً حتى الصباح.

فى أحد الليالى بعد أن حكت الأم لطفليها قصة من الكتاب المقدس، ثم صلت معهما دعتهما للنوم، فطلب منها ابنها الصغير أن يأكل شيكولاته، فوعدته بذلك فى الصباح؛ لأن المحلات مغلقة الآن وبعد أن اقتنع دخلت لتنام معهما على السرير ومدت يدها بطريقة عفوية تحت المخدة، فاصطدمت بشئ صغير مغلف، فأخرجته من تحت المخدة وإذ به قطعة من الشيكولاته ففرح الطفلان وصفقا بأيديهما وشكرا أمهما.

أما هى فسألتهما : مين فيكم حط الشيكولاته تحت المخدة ؟

فقالا لها : محدش يا ماما احنا متشكرين على المفاجأة الحلوة دى، إنك كنتِ مخبية لينا شيكولاته تحت المخدة.

فقالت لهما : أنا ما حطتش حاجة تحت المخدة ده ربنا بعت لكم الشيكولاته.

فازداد فرح الطفلين وأسرعا يقتسمان قطعة الشيكولاته ويلتهمانها بفرح، ثم وقف الكل يصلون ثانية ويشكرون الله.

وفى الصباح أرادت الأم أن تتأكد من هذه المعجزة وسألت زوجها :

هل وضعت شيكولاته تحت المخدة ؟

فقال لها : لا ولا أعلم شيئًا عنها.

فازداد فرحها بمحبة الله الذى لا ينسى أولاده الصغار، مهما بدت طلباتهم تافهة ولكنها غالية فى نظره لأنهم أولاده.

إن الله يهتم بكل احتياجاتك، حتى شعر رأسك محصى عنده وأصغر طلبة لها قيمة أمامه؛ لأنك أنت ابنه. فليكن لك دالة أمام الله واطلب بثقة، فهو أبوك الذى يدبر كل احتياجاتك.

الفصل الثانى
الله ينقذنا من الأخطار

تقلبات العالم كثيرة وإبليس يثير الناس على بعضهم، حتى أننا نقابل مشاكل، بل أخطار يصعب منطقيًا أن نخلص منها. فهو كما قال معلمنا بطرس الرسول" إن خصمكم كأسد زائر يجول ملتمسًا من يبتلعه هو" (1بط5: 8).

وأمام أخبار الأخطار التى تمر بمن حولنا تضطرب قلوبنا ونخشى أن يمر بنا ما مر بهم وكذلك عندما تأتينا تهديدات من الأشرار، تنزعج قلوبنا ولا نعرف كيف نتصرف.

الحل الوحيد هو الإلتجاء إلى الله القادر على كل شئ، أبونا السماوى الذى يحبنا ويعتنى بنا ولا يهملنا أبدًا. وعندما نلتجئ إليه بالصلاة بإيمان نختبر عمل إلهى عجيب يفوق كل عقل، فنجده يعمل أكثر مما نطلب أو نفتكر وما كنا نظنه مستحيلاً يحدث أمامنا "لأن الغير مستطاع عند الناس مستطاع عند الله" (لو18: 27).

إليك بعض القصص الواقعية التى تظهر عناية الله بأولاده وإنقاذه لهم من الأخطار التى تواجههم مهما كانت صعبة.. إنها صور للحب والحنان الإلهى.

اطلـع من الشـباك

ذهبت مجموعة من الخدام للخدمة فى بعض قرى محافظة سوهاج وأقاموا بدير القديس العظيم الأنبا شنودة رئيس المتوحدين وبنعمة الله توصلوا للإتفاق مع سائق أجرة مسيحى، يقود سيارة بيجو، لتوصيلهم إلى أماكن خدمتهم، ثم إعادتهم للدير.

فى الصباح الباكر حضر سائق السيارة واصطحب هؤلاء الخدام إلى القرى التى يقصدونها. وكانوا أثناء الطريق يصلون ويرنمون والسائق فَرِح بصحبتهم وبعد أن أكملوا خدمتهم فى كل القرى التى يقصدونها أعادهم السائق إلى دير الأنبا شنودة، فشكروه جدًا على طول أناته ومحبته، وكان الوقت منتصف الليل، فصرفوه بسلام على أن يأتيهم فى اليوم التالى؛ ليواصلوا خدمتهم وبعد انصرافه أخذوا يصلون لأجله؛ ليوصله الله بسلام إلى منزله وشكروا الله على إرسال هذا السائق التقى لمرافقتهم.

انصرف السائق عائداً إلى منزله وسار فى الطريق بجوار ترعة وهو يصلى طالبًا الملاك ليصاحبه ويوصله بسلام إلى منزله.

وفجأة انفجرت إحدى عجلات السيارة، ففقدت توازنها وانقلبت على ظهرها وحينئذٍ سمع السائق صوتًا يقول له :

- اطلع من الشباك.

ارتبك السائق ولكنه شعر بيدين تجذبه وتخرجه من الشباك وتجلسه على الطريق أمام الترعة ورأى بعينيه سيارته البيجو وهى تسقط وتستقر فى قاع الترعة وتلفت حوله؛ ليشكر الذى نجاه واجتذبه من الشباك فلم يجد أحدًا فتعجب جدًا وبعد قليل استجمع عقله وفهم أن الله قد أرسل ملاكه وأنقذه من موت محقق.

عاد هذا السائق إلى منزله وهو متهلل يشكر الله من كل قلبه على إنقاذه من الموت وأخبر أسرته التى فرحت جدًا بنجاته وأخبر أحباءه الذين ثبت إيمانهم بقوة الله وعنايته.

أراد هذا السائق أن يعبر عن شكره لله فاستعار سيارة من أحد أصدقائه وفى الصباح وصل إلى الخدام بدير الأنبا شنودة؛ ليحكى لهم قصة نجاته من الموت التى حدثت بعدما وصلهم بعشر دقائق وعلم منهم أنهم كانوا يصلون من أجله، ففرح الكل وشكروا الله العظيم فى قدرته الذى لا يعسر عليه أمر.

إتكل على الله واعلم أنه يقدِّر تعبك وخدمتك ولابد أن يكافئك ويستطيع أن ينقذك من كل خطر مهما كان مهلكًا، فتردد بإيمان مع داود النبى "إذا سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرًا لأنك لأنت معى" (مز23: 4).

جيش الكلاب

كانت هذه الشابة تحضر مؤتمرًا روحيًا فى أبو تلات وهاجمها شعور بالضيق لم تستطع التغلب عليه وبعد انتهاء البرنامج الروحى شعرت بضيق فى صدرها وفكرت أن تخرج ليلاً نحو الشاطئ لعل المشى فى الهواء والسكون يزيح عنها أتعابها ولم تكن تعلم أنه من الممنوع الخروج ليلاً على الشاطئ.

سارت فى هدوء خطوات قليلة وحدها حتى وصلت إلى الشاطئ القريب منها وفجأة رأت وسمعت كلاب كثيرة تنبح وتجرى نحوها، فخافت جدًا ولم تدرِ ماذا تفعل أتجرى ؟ سيلحقون بها أم تقف مكانها فيهجمون عليها وتوقف تفكيرها ولم تجد أمامها إلا أن تستنجد بالله؛ ليخلصها من هذا الخطر المفاجئ.

وفيما هى تصلى فى داخلها فوجئت بأعجب منظر لا يمكن أن يتوقعه أحد، إذ وجدت الكلاب تصل إليها ثم تقف حولها بهدوء ولا يقترب أحد إليها تعجبت جدًا واستمرت فى صلواتها؛ ليحرسها الله واستمرت الكلاب فى صمتها، كأن يدًا قد ثبتتها فى الأرض فلا تستطيع الحركة.

استمرت الفتاة فى صلواتها، فإذ بها تفاجأ بشخص يلبس جلبابًا أبيض يقف على مقربة منها، لم تعرف من أين أتى ولاحظت أنه ينظر إليها فى هدوء، لكنه لم يقترب إليها ولم يكلمها ولكنه

وقف فقط ينظر إليها، فشعرت بطمأنينة لم تخف منه؛ لأن منظره كان هادئًا جدًا، فطلبت من الله أن يكون هذا الرجل حارسًا لها يساعدها على الخروج من أزمتها ويعيدها إلى البيت.

وبعد صلوات كثيرة تشجعت إذ رأت الكلاب صامتة والرجل هادئًا فى مكانه وفكرت أن تعود إلى البيت وبدأت تخطو خطواتها بهدوء؛ لتعود إلى البيت من حيث خرجت وفرحت لأن الكلاب لم تنبح، أو تهاجمها، بل تحركت بهدوء لتسير وراءها كأنها تحرسها وتصاحبها؛ لتصل إلى بيتها، أما الرجل فلم يتحرك من مكانه.

استمرت الشابة فى طريقها والكلاب تصحبها كمجموعة من الأصدقاء؛ لتطمئن عليها وتوصلها بسلام إلى بيتها وكانت تتلفت من حين إلى آخر لترى الرجل ذا الجلباب الأبيض ثابتًا فى مكانه ينظر إليها بنظرات هادئة وديعة حتى وصلت إلى بيتها، فنظرت ولم تجد الرجل وبدأت الكلاب تختفى فى الظلام عائدة إلى أماكنها.

فأسرعت إلى حجرتها لترفع صلوات كثيرة إلى الله الذى يحرس أولاده ويحميهم من كل خطر والذى يرسل ملاكه؛ ليطمئن أولاده ويحميهم.

ورغم هذا الموقف الخطير لكن عندما رأت هذه الفتاة ملاك الله – الذى سد أفواه الأسود قديمًا لدانيال – يثبت الكلاب فى مكانها فلا تهاجمها، شعرت أنها ليست وحدها بل شعرت بحب الله

الذى يفوق كل عقل، فذهب عنها كل ضيقها وحل محله الراحة والفرح والتسبيح لله.

ثق أنك لست وحدك فى كل طريق تذهب إليه، فملاكك الحارس يقف دائمًا بجوارك ويحميك من أخطار كثيرة دون أن تدرى ويرفع صلواتك إلى السماء وينزل بركات سماوية كثيرة إليك.

تأكد أنك على قدر ما تصلى ستتمتع برعاية الله.

نرجع بضهرنا لَوَرَا

أرادت هذه الأم أن تذهب إلى عملها وكان ذلك فى فترة الصيف، أثناء الاجازة الصيفية لابنتها ذات الحادية عشر عامًا. فأخذتها هى وبنت عمها معها إلى مكان عملها، الذى هو إحدى المدارس؛ ليلعبا معًا حتى ينتهى عملها وكانت ابنة عمها طفلة يبلغ عمرها التاسعة ولكن للأسف كانت الطفلة الصغيرة تفكر بشئ لتؤذى قريبتها ولأنها طفلة لم تكن تستوعب خطورة الإساءة التى ستسئ بها إلى قريبتها.

طلبت الطفلة الصغيرة من قريبتها أن يصعدا إلى سطح أحد المبانى؛ ليلعبا فوقه. ولاحظت الطفلة الصغيرة وجود فتحة فى وسط السطح، هى فتحة منور، ولم يكن له إلا سور منخفض جدًا، فقالت لقريبتها : تعالى بنا لنعمل سباق فى الجرى من أول سور السطح إلى آخره ولكن يكون السباق بالمشى إلى الخلف ومن يصل أولاً إلى السور الثانى يكون هو الفائز وكانت الطفلة الكبيرة بريئة فى مشاعرها ومحبتها، فوافقت وهى لا تدرى أن هناك خبثًا فى هذه المسابقة.

تعمدت الطفلة الصغرى فى وقوفها مع صديقتها أن تكون الطفلة الكبيرة خلفها فتحة المنور وبدأ السباق والطفلة الصغرى تتحرك ببطء أما الطفلة الكبرى فكانت تتحرك إلى الخلف بسرعة

حتى وصلت إلى سور المنور المنخفض جدًا فارتطمت رِجلها به وفوجئت بنفسها تسقط فى المنور من ارتفاع أكثر من ستة أمتار.

بسرعة سقطت الطفلة الكبرى وهوَت نحو الأرض ولكنها فوجئت كأن أيدٍ تحملها عندما اقتربت من الأرض، ثم تنزلها بهدوء إلى الأرض ولم تحدث لها أية إصابات، إلا خدش صغير فى كوعها سمح به الله؛ لتتذكر كيف نجاها الله من موت محقق.

أسرعت الطفلة الكبرى نحو أمها؛ لتحكى لها كل ما حدث، ففهمت الأم كيف أرسل الله ملائكته؛ ليحملوا ابنتها، فلا يصيبها أذى وترك علامة رعايته خدش صغير فى كوع ابنتها، فشكرت الله وسبحته ورددت كلمات المرنم داود "إن الله حقًا يوصى ملائكته ليحملوك على أيديهم لئلا تصطدم بحجر رجلكِ" (مز91: 12).

الله بمحبته يحرك ملائكته ليحفظوك فى كل طرقك؛ بل وينقذوك من كل خطر ويساعدوك؛ لتحيا مع الله، حتى تكمل أيام غربتك بسلام فى هذا العالم، ثم تصل إلى السماء؛ لتشاركهم تسابيحهم حول العرش الإلهى.

لقمـة البـركـة

كان هذا الرجل البسيط يبيع صور القديسين أمام كنيسة السيدة العذراء بالزيتون وبعد القداس الإلهى، اهتم أن يأخذ لقمة البركة وطلب من أبونا أن يعطيه ثلاث قطع؛ لأنه سيزور أقاربه ويريد أن يعطيهم البركة، فأعطاه أبونا ما طلب.

ركب هذا الرجل القطار إلى المدينة التى فيها أقاربه ووضع لقمة البركة فى جيب قميصه ولقمتين فى جيبى بنطلونه. سار القطار فى هدوء وصلى الرجل لكى ما يحفظه الله بملاك السلامة، حتى يصل إلى أقاربه ويفرح برؤياهم ويعطيهم البركة التى معه.

فى الطريق بينما القطار يقترب من أحد المزلقانات وقد هدأ من سرعته، فوجئ بسيارة أراد سائقها أن يعبر المزلقان ولم يرد أن ينتظر مرور القطار. فوجد سائق القطار السيارة أمامه على شريط القطار ولم يستطع أن يتفاداها، فاصطدم بها وانفجر خزان البنزين الذى فى السيارة ووصلت النار إلى البنزين، فاندلعت النيران بشدة وتحركت مع الهواء لتصل إلى إحدى عربات القطار وتهاجم ركابها وكانت هذه العربة هى التى يركب فيها صديقنا الرجل البسيط، بائع صور القديسين. واحترق الكثيرون ومات بعضهم وآخرون تشوهوا من شدة اللهيب ووصلت النار إلى صديقنا هذا،

فأحرقت بنطلونه حتى الركبتين واحترق أيضًا قميصه، ما عدا الجزء الذى فيه جيب القميص، أى حفظ الله هذا الرجل الطيب من أجل إيمانه ببركة الله التى أخذها من الكنيسة ولم تحترق إلا أجزاء بسيطة من ملابسه، أما باقى ملابسه التى فيها لقم البركة فظلت سليمة وبقى جسده سليمًا، أى كل منطقة الصدر والرأس والبطن حتى الركبتين. إنها يد الله التى تحنو على أولاده البسطاء المؤمنين باسمه وتحميهم، مهما اقترب الخطر منهم.

إن كانت لقمة البركة تفعل كل هذا، فكم بالأحرى من يتناول من الأسرار المقدسة ومن يرفع صلواته كل يوم أمام الله ويقرأ فى كتابه المقدس ؟!. إن الله يعتبر جدًا إيمانك، مهما كان صغيرًا وتمسكك ببركة كنيسته، فهو يحبك وينتظر تجاوبك معه، فإن آمنت به وتمسكت ببركته يكون معك ولا يفارقك أبدًا.

الفصل الثالث
الله يعتنى بالخطاة

الخطية عصيان لله وأمر مرذول منه؛ لأنه بار وقدوس ولا يحب الخطية ولكنه يحب أولاده الخطاة، إذ أنه خلقهم على صورته ومثاله طاهرين وأنقياء، والخطية أمر غريب دخل إلى حياتهم، فهو يشفق عليهم ويريد أن يخلصهم منها، رغم أنهم سقطوا فيها بإرادتهم ولكن محبته تنقذهم.

إن الله يرى الخطية ضعف، فيساعد أولاده على التخلص منها فيكشف لهم حلاوة عشرته وسمو طريق الملكوت وفى نفس الوقت يكشف لمن يقترب إليه شناعة الخطية ونهاية الشر، التى هى الهلاك والعذاب الأبدى.

وإن تمادى الخاطئ فى خطيته ينبهه بأشكال مختلفة؛ ليعود إليه وإن لم ينتبه يسمح له بضيقات، تزداد تدريجياً ويتخلى عنه؛ ليرى بنفسه نتائج خطيته، فيقلع عنها.

ومن ناحية أخرى يعتنى بالخطاة؛ لأنهم أولاده، فيشرق شمسه عليهم ويحتضنهم بهوائه ويحملهم على أرضه ويغطيهم بسمائه ويرافقهم بملائكته ويدبر احتياجاتهم، حتى إذ يروا حنانه يخجلوا، فيعودوا إليه.

وإن دبر الخطاة تفاصيل الوصول إلى خطاياهم وساروا فيها ولكن بعد ذلك شعروا بخطورتها وصرخوا إليه، فهو ينقذهم ويصلح نتائج خطيتهم، بل يحتضنهم ويعيدهم إلى مكان بنوتهم السامى ويعوضهم من كل ما فاتهم.

مين بيزقنى ؟!

عاشت هذه السيدة فى حياة مرفهة مع زوجها الثرى، فكانت تحقق معظم طلباتها بكثرة الأموال ولكن انشغالها بالماديات جعل علاقتها بالكنيسة محدودة، فانشغلت عن الصلاة والكتاب المقدس وتهاونت فى أصوامها، أما حضورها القداسات فكان قليلاً جدًا.

عصفت الحياة بهذه السيدة إذ مات زوجها فجأة ولم يكن لها دراية بقيادة أعماله، فتدخل أقاربه ليديروا أعماله وللأسف كانوا أنانيين، أحبوا أنفسهم ولم يشفقوا عليها واستغلوا جهلها ونهبوا أموال هذه المرأة، حتى انتهت الثروة الكبيرة وأصبحت إنسانة محتاجة للقوت اليومى.

تذمرت هذه السيدة على الله ولم تلتجئ إلى الكنيسة ولم تشعر أن هذا تأديب إلهى لها؛ لتتوب عن انشغالاتها المادية، بل زادت بعدًا عن الكنيسة وضيقًا من الحياة كلها.

لم تستطع مواجهة أزمتها المالية، فاستدانت لتعيش وزادت الديون مع مرور الأيام وبدأ الديَّانة يطالبونها بالمال والضيق يزداد فى داخلها ولا تعرف طريقًا لحل مشاكلها.

تقدم إليها بعض معارفها من غير المسيحيين وقدموا لها الحل وهو ترك المسيح وحينئذ تجد من يدفع ديونها وتعيش عيشة كريمة ومن ضيقها وافقت وصدقت كلماتهم وبتشجيعهم لها يومًا فيومًا، قررت البدء فى إجراءات ترك المسيحية.

فى أحد الأيام ركبت مترو مصر الجديدة، متجهة إلى مكان؛ لتبدأ إجراءات ترك المسيحية وفيما هى فى المترو وقف فى محطة وسمعت مَن ينادى محطة كنيسة كذا وشعرت بشخص يدفعها للنزول من المترو وهى متعجبة وتلفتت؛ لتنظر من يدفعها فلم تجد أحدًا، ثم رأت رجلاً قال لها : أنا رايح كنيسة كذا تعالى معايا. فسارت معه وهى تشعر أن شيئًا يجذبها لتسير معه، حتى وصلا إلى الكنيسة ودخلا إلى حيث يجلس أحد الكهنة، فسلمت على الكاهن وقالت له: إن هذا الرجل قد جاء بى إلى هنا وإذ تلفتت لم تجد الرجل، فتعجبت وتعجب الكاهن أيضًا، فسألها عن أحوالها، فجلست وبدأت تبكى.

بعد قليل تمالكت مشاعرها وقصت قصتها على الكاهن، الذى حدَّثها عن المسيح ودموعها تذرف من عيونها واستعادت انتباهها وشعرت بخطورة ما كانت مُقدمة عليه، فقدمت توبة عن كل خطاياها وتباعدها عن الكنيسة فى الفترة الطويلة الماضية ونالت غفرانًا من الله وبدأت بقوة حياة جديدة يقودها المسيح بنفسه وهى ثابتة فى علاقة جديدة مع الكنيسة.

إن الله لا ينساك أبدًا حتى وأنت فى عمق الخطية هو قريب منك جدًا يريد خلاصك، فتجاوب مع محبته؛ لتتمتع برعايته وتستعيد حياتك فيه.

الفصل الرابع
الله يدافع عن أولاده

إن الله يحب أولاده ويهتم بهم، خاصةً من يلتجئون إليه من أجل ضعفهم واحتياجهم، فهو أب حنون يتأثر جدًا بطلبات أولاده ويسرع ليستجيب لها. تتجلى عناية الله عندما يقابل أولاده ظروفًا صعبة ويستغيثون به؛ لأنه لا حل إلا من قِبله، فيتدخل ليصنع المعجزات، التى لا يمكن أن تنسب إلا له؛ لأنه لا يعطى مجده لآخر.

وعندما يشعر أولاده بعجزهم ويصرخون إليه لا يطيق تعب أولاده، فيسرع ليصد طغيان إبليس الظالم وينقذ أولاده من يده؛ لأن وعده واضح، كما قال موسى النبى للشعب "الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون" (خر14: 14) ثم شق البحر الأحمر وعبر بأولاده فيه وأزعج فرعون وجيشه، ثم أغرقهم فى البحر.

اطمئن إنك فى يد أمينة، يد أبيك، الذى يشعر بكل احتياجاتك ويهتم حتى بشعر رأسك، فلا تسقط شعرة منك إلا بإذنه، حتى تسير فى خطوات هادئة ولا تنزعج من تهديدات الآخرين، بل إن الله يستهزئ بكل من يعاديك ويحوِّل شرورهم إلى بركات، كما حوَّل كراهية إخوة يوسف، الذين حاولوا قتله، ثم باعوه عبدًا وبعد ذلك ألقى فى السجن بسبب طهارته واحتمل الصِدِيق كل هذا برضا من أجل الله، فرفعه إلى عرش مصر.

أجلنا لك الاجازة

التحق هذا الشاب بالجيش لقضاء فترة التجنيد وكان تجنيده بجوار مدينة أسوان وكان مثالاً للسلوك المسيحى فى محبته لمن حوله والتزامه بعمله، فكان قدوة للآخرين. ولكن هذا لم يمنع ضيق بعض الجنود والضباط المتعصبين؛ لتميز هذا الجندى وثناء الكل عليه.

كان هذا الشاب خادمًا فى الكنيسة، متمسكًا بالله فى صلوات وقراءات يومية، فكان هادئًا مطمئنًا؛ لثقته أن الله معه فى كل حين.

ذهب مع مجموعة من الجنود بقيادة أحد الضباط لقضاء مأمورية فى مدينة أسوان وبعد إتمام المأمورية بقيت بضعة ساعات، فسمح الضابط للجنود أن يقضوها فى فترة حرة بالمدينة وهذا الأمر متعارف عليه وإن كان ليس دقيقًا من جهة الالتزام بالقوانين العسكرية.

عند رجوع هذه المجموعة إلى المعسكر علم أحد الضباط المتعصبين بما حدث، فوجدها فرصة أن يؤذى هذا الخادم المتميز فى سلوكه؛ لأنه كان ضمن هذه المأمورية، فاشتكى إلى قائد المنطقة؛ لقضائهم بعض الوقت الحر فى أسوان.

استدعى القائد أفراد هذه المأمورية، فى وجود هذا الضابط المشتكى، الذى كان واقفًا يستفز القائد الأعلى؛ لمعاقبة هذه المجموعة، خاصةً هذا الشاب المتميز، فوبخ القائد تأخرهم وعدم التزامهم بالقوانين العسكرية وأصدر قرارًا بتأجيل جميع اجازاتهم لمدة أسبوع ومن المعلوم طبعًا أن أهم شئ بالنسبة للمجندين هو الاجازة؛ ليعودوا إلى حياتهم ويروا ذويهم ويتمتعوا ببعض الاهتمام منهم.

لاحظ هذا الضابط المتعصب بعد إصدار هذا القرار أن الجنود كلهم مغتمون، ما عدا جندى واحد هو ذلك الشاب المتميز، الذى كان هادئًا بل مبتسمًا.

بعد الخروج من أمام القائد الأعلى تعجب هذا الضابط المتعصب وذهب إلى هذا الجندى وسأله باستنكار وغضب لماذا يبتسم مع أنه معاقب بتأجيل اجازته ؟! فقال له : لأنه كان بودى أن أطلب تأجيل اجازتى لمدة أسبوع، حتى توافق أحد الأعياد الدينية عندنا، فشكرت الله الذى أجاب طلبى دون أن أطلب، لذا أنا ابتسم.

ذهب هذا الجندى المسيحى فرحًا؛ ليقضى أيام الأسبوع التالى بفرح، منتظرًا اجازته وهو يردد كلمات الكتاب المقدس التى قالها يوسف لإخوته "أنتم قصدتم بى شرًا وأما الله فقصد بى خيرًا" (تك50: 20) وشكر الله، الذى يدافع عنه وهو فى صمت ويدبر احتياجاته دون أن يتكلم.

أرض الساحل الشمالى

إشترت إحدى الكنائس قطعة أرض بالساحل الشمالى؛ لتبنى فيها بيتًا للخلوة وكان النظام المتبع أن يقوم العرب ببعض خطوات البناء ولكن إدارة الكنيسة فضلت أن تبنى المكان عن طريق مهندسيها؛ ليكون العمل دقيقًا مع التراضى مع العرب. وأبلغ العربى الكاهن أنه لابد أن يدفع لهم ألفين جنيه وكان هذا المبلغ منذ أكثر من عشرين عامًا له قيمة أكبر من الآن بكثير واضطر الكاهن أن يدفع المبلغ، حتى يسمحوا له بالبناء.

بعد أن أخذ العربى مبلغ الألفين جنيه، إنصرف عائدًا إلى بيته وبعده بقليل انصرف أحد الخدام وسار فى نفس الطريق، فوجد الألفين جنيه على الأرض، فأخذهم وعاد إلى الكاهن، الذى علم أنها نفس النقود التى أعطاها للعربى، فقالوا له لقد أعاد الله إليك حقك، فشكر الله على محبته ودفاعه عن كنيسته ولكنه أراد أن يعيد المال إلى العربى، فتعجب أولاده من دقته وأمانته وحاولوا أن يثنوه عن ذلك ولكنه أصر على إعادة المبلغ.

ذهب الكاهن إلى العربى وأبلغه أنه قد وجد المال الذى سقط منه فى الطريق وقدم له الألفين جنيه، فتعجب العربى من أمانة الكاهن، رغم أن هذا المبلغ مفروض على الكنيسة دون داعٍ وخجل من نفسه، فأعاد للكاهن نصف المبلغ، أى ألف جنيه، فشكره وانصرف شاكرًا الله الذى لم يعد حق الكنيسة فقط ولكنه أظهر أيضًا أمانة أولاده؛ ليكونوا نورًا للعالم وملحًا للأرض.

الفهرس

رقم الصفحة

الباب الأول : أساسيات الحياة الروحية :	6
الفصل الأول : الإيمان	7
1- البحر الأحمر – الإيمان يحقق المستحيل	8
2- المسيح شفانى – بساطة الإيمان	12
الفصل الثانى : الرجاء	14
1- قرار وزارى- الله يحرك العالم لأجل أولاده.	15
2- الامتحان إمتى؟!- رجاء مهما تعقدت الظروف	18
الفصل الثالث : التوبة	20
1- الحب العنيف – العاطفة الخداعة.	21
2- إيه اللى بيلمع ده ؟ – الله يبحث عنك	25
الفصل الرابع : الجهاد الروحى	28
1- ملبن – عطايا الله فوق التخيل	29
الفصل الخامس : قبول مشيئة الله	34
1- الرؤية العجيبة- الله يشجع من يقبل مشيئته	36
2- الطعنة الملائكية – الله يساند الخاضعين له	40
3- ما أقدرش أدخل الأوضة – مشيئة الله اسمى	43

4- الميكروباص - الله يدبر احتياجات أولاده 45
5- عايز ألحق الخدمة - الله يرشدنا وينقذنا 47
الفصل السادس : الخدمة 49
1- ربنا بيتلكك - الله يهتم بأصغر الخدمات 50
الفصل السابع : العطاء والنذور 54
1- عايزه أقسط المصاريف- بركة إيفاء النذور 56
2- الفستان مطلوب بُكرة- النذور تنقذ مقدميها 59
الباب الثانى : عناية الله 61
الفصل الأول : الله يدبر احتياجاتنا 63
1- لعريس واحد - أعطوا تعطوا 64
2- أول مرة أطلب طلب - الله يشعر بك 67
3- قطعة الشيكولاته- الله الحنون على الضعفاء 69
الفصل الثانى : الله ينقذنا من الأخطار 71
1- اطلع من الشباك - الله لا ينسى خدمتك 72
2- جيش الكلاب - الله يحرسك فى كل خطواتك 74
3- نرجع بظهرنا لوَرَا - لا تخاف من الأشرار 77
4- لقمة البركة - بركة الكنيسة 79

الفصل الثالث : الله يعتنى بالخطاة 81
مين بيزقنى – أطع صوت الله 82
الفصل الرابع : الله يدافع عن أولاده 84
1- أجلنا لك الأجازة- الرب يحول الضيقة إلى بركة 85
2- أرض الساحل الشمالى- الله يرد لك حقوقك 87